جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

الميدان: العلوم الإنسانية
الفرع : تاريخ
التخصص::تاريخالغرب الإسلامي في الوسيط

رقم: .....

إعداد الطالب:
فطوم مزروع

يوم:06/07/2019

دور سعيد بن حكم القرشي في جزيرة منورقة دراسة حضارية(627-685هـ/ 1229- 1285م)

لجنة المناقشة:

حورية ومان	أ. مح ب	**جامعة بسكرة محمد خيضر**	رئيس
سالم كربوعة	أ. مح ب	**جامعة بسكرة محمد خيضر**	مشرف
علي بلدي	أ. مس أ	**جامعة بسكرة محمد خيضر**	مناقش

السنة الجامعية:2018- 2019

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

وتطبيقا لقوله صلى الله عليه وسلّم (من لم يشكر الناس لم يشكر الله)
يسعدني وقد أنهيت بفضل الله ورعايته إعداد هذه المذكرة أن أتوجه إلى الله العلي القدير الذي هداني وأنار الطريق أمامي بالحمد والشكر على ما وهبني من عزم وإرادة لإتمام هذا العمل المتواضع.
كما أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد على انجاز هذا العمل وتذليل ما واجهته من صعوبات وأخص بالذكر أستاذي المشرف كربوعة سالم الذي اقترح لي هذا الموضوع وشجعني على الخوض في غمار هذا البحث وساعدني على الإلمام بالمادة العلمية ولم يبخل عليّ يوما بالنصائح والتوجيهات وكان لي سندا في مواجهة أي مشكل في البحث وأتمنى له التوفيق إن شاء الله في مساره المهني
كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر والعرفان إلى أستاذي بن مسعود مبروك الذي أعانني كثيرا وأيضا إلى جميع زملائي الذين ساعدوني في انجاز هذا العمل

الإهداء

بسم الخالق الذي أنار الكون بنوره الإلهي وله وحده أسجد خاشعة شاكرة لنعمته وفضله عليّ في إتمام عملي هذا وإلى صاحب الجنات العليا وسراج الأمة المنير وشفيع البشرية النذير سيد الخلق وخاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم .

إلى من سهرت الليالي وظلت سندي الموالي إلى نبع الحنان إلى من غمرت الوجود بحبها وبوجودها تُنارُ حياتي إلى أغلى شيء أملكه بالكون أمـــي الغالية حفظها الله لي أطال في عمرها.

إلى دعمي الوحيد إلى السند الذي ألجأ إليه في كل ضيق إلى من تحمل التعب و الشقى وإلى من تعبت يداه من أجل أن أصل إلى هذا المنصب إلى أبـــي العزيــز الذي أشد به أزري وسندي في الحياة أدامه الله لي وحفظه وأطال في عمره.

كما أهدي عملي هذا إلى أعز الناس على قلبي إلى إخوتي و أخواتي وخالي العزيز وزوجته الغالية حفظهما الله وإلى زوجـــي الغـــالي حفظه الله لي ورعاه

وإلى من وسعهم قلـبي ولم تسعهـم هاته الورقة...

مقدمة

اعتنى المؤرخون بدراسة كافة الأحداث التي تعرضت لها الأندلس من الفتح إلى غاية سقوطها ولم يتركوا جانبا من الجوانب إلا وتناوله في دراساتهم، كما تناولت مؤلفاتهم جزر البليار التي كانت تابعة للأندلس آنذاك، وحضت جزر البليار بعناية المؤرخين والباحثين الذين تناولها في دارستهم في جميع المراحل التي مرت منذ أن فتحها موسى بن نصير إلى غاية سقوطها في يد المسحيين، كما ركزت دراستهم على أبرز فترتين عرفتهما هي فترة حكم المرابطين والموحدين.

كما سعوا إلى دارسة جميع الجوانب الاقتصادية والسياسية والحضارية لهذه الجزر ومبرزين دورها كحاضرة إسلامية لها مركزها وشعاعها الإسلامي، ومن ضمن هذه الجزر وجدت جزيرة صغيرة والتي حدث فيها تغيرا جذريا كان له أثره على جزر البليار بصفة عامة وعلى جزيرة منورقة بصفة خاصة، ومن هذا المنطلق حاولنا بكل جداً أن نبحث ونتقصى أخبار هذه الشخصية معتمدين على مجموعة من المصادر والمراجع التي كانت فيها بعض الإشارات فقط، ولم يكن فيها الكم الوافر من المعلومات، والتي بدا لنا من الوهلة الأولى أنه لا أمل في العثور على معلومات كافية عن شخصية سعيد بن حكم ولا عن دوره في جزيرة منورقة، لكننا بعد مطالعة جيدة والبحث المستمر استطعنا أن نعثر على معلومات لبأس بها، وتبعا لما تحصلنا عليه بخصوص سعيد بن حكم، وسمنا عملنا ب: **دور سعيد بن حكم القرشي في جزيرة منورقة دراسة حضارية (627-685هـ/ 1229-1287م).**

أهمية الموضوع ودوافع اختياره:

تطرق العديد من الباحثين إلى تناول التاريخ الأندلسي ودراسته، بحيث لم يتركوا جانبا إلا وتناولته أبحثهم ومن هذا المنطلق رائينا أنه من الواجب علينا أن نواصل عملية البحث في تاريخ الأندلسي، وأنه مهما يكن قد يغفلون عن دراسة جانب من الأحداث لأن التاريخ الأندلسي كان واسعا جدا وحافل بالأحداث التاريخية الكثيرة، وبفعل بعد اطلاعنا على المصادر الإسلامية

وجدنا بين دفتها معلومات عن سعيد بن حكم ، ومن هذا تبينا لنا أنه يمكننا نقوم بهذه الدراسة الجادة حول هذا الموضوع، ومما زاد من تشجيعنا وهو عدم وجود دارسات حديثة تطرقت إلى هذا الموضوع، ومن هذا المنطلق كانت رغبتنا في معالجة هذا الموضوع، وكان وراء ذلك جملة الدوافع نذكر منها:

1/ أردنا أن نبرز دور سعيد بن حكم في جزيرة منورقة والذي كان له أثر كبير عليها.

2/ ومن العوامل التي شجعتنا في خوض غمار هذا البحث هو عدم وجود دارسات تناولت الموضوع والتفصيل فيه.

3/ إبراز شخصية سعيد بن حكم القرشي هذه الشخصية الفريدة من نوعها، والذي استطاع بطموحه أن يحدث تغيير كبير في جزيرة منورقة، في وقت كانت فيه جميع الظروف غير مواتية دون الخوف من الأخطار الخارجية التي كانت على أبوابه، لذلك وجب علينا أن نفرد هذه الشخصية بدراسة والتي يجب أن تنال كل الاحترام والتقدير.

4/ والدافع أخر لاختيارنا لموضوع وهو إظهار المعالم الحضارية لجزيرة منورقة على عهد سعيد بن حكم التي أضحت مراكز إشعاع حضاري إسلامي.

5/ بالإضافة إلى تحدى قلة المعلومات التي كانت شحيحة في المصادر والمراجع وأيضا إجحافها الكبير لهذه الشخصية وانجازه العظيم وتقديمها كدراسة علمية حديثة جديدة.

إشكالية الموضوع:

لقد تناول الباحثين في كتبهم ومقالاتهم جميع الأحداث التي كانت في شرق الأندلس إلا أنهم سكتوا على التكلم عن سعيد بن حكم دوره في جزيرة منورقة، ولقد أردنا من خلال هذا أن نسلط الضوء عن هذه الشخصية وعن انجازه، في الإجابة عن الإشكالية رئيسية جعلنها محور

بحثنا كانت كالتالي: **إلى أي مدي استطاع سعيد بن حكم أن يؤسس كيان خاص به في جزيرة منورقة.؟**

وتتفرع تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية التي حاولنا الإجابة عليها قدر الإمكان:

1/ فيما تمثلت أوضاع جزر البليار قبل قيام دولة سعيد بن حكم؟

2/ فيما تمثلت جهود سعيد بن حكم في تأسيس دولته؟

3/ ما هي أبرز العلوم التي انتشرت في جزيرة منورقة على عهد بن حكم؟

4/ إلى أي مدي نجح سعيد بن حكم في المحافظة على دولته؟

الخطة المعتمدة:

وللإجابة عن الإشكالية التي اعتمدنا عليها اتبعنا الخطة اشتملت على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، فالمقدمة حولنا أن نعطي تعريف عن الموضوع وأسباب اختيارنا له وأيضا أهم المصادر والمراجع التي استسقينا منها المعلومات، وأهم الصعوبات التي وجهتنا، أما في **التمهيد** الذي حمل عنوان **تعريف بجزر البليار** حاولنا فيه التعريف بهذه الجزر كافة وتحديد موقعها وعن طبيعتها وبماذا كانت تزخر هذه الجزر مستسقين ذلك بما قدمته لنا المصادر الجغرافية.

والفصل الأول الذي عنوانه **بجزر البليار تحت حكم المرابطين والموحدين،** كما حاولنا أن نجعل هذا الفصل مقدمة لفصول الأخرى، وذلك تبعنا لتسلسل الأحداث لكي لا تكون هناك فجوة أو أي شرخ في هذه الأحداث، بحيث تناولنا فيه فترة حكم المرابطين الذي انقسم إلى حكم لمتونة وبني غانية، ثم تكلمنا عن كيفية استيلاء الموحدين عليها، وبعدها تطرقنا إلى سقوط

ميورقة أما **الفصل الثاني** فكان تحت عنوان **جهود سعيد بن حكم في تأسيس دولته** والذي تعرضنا فيه إلى تعريف بشخصية سعيد بن حكم وما حملته من صفات، ثم انتقلنا إلى التكلم عن إقامته لدولته في جزيرة منورقة وكيف كان تنظيمه الإداري لها، ووصلنا الحديث إلى غاية سقوطها.

والفصل الثالث ادر جناه بعنوان **العلوم في جزيرة منورقة** والذي تناولنا فيه جملة من العلوم النقلية والعقلية التي انتشرت في منورقة وقمنا بترجمة لمجموعة من العلماء الذين كانوا بها وكان لهم الفضل في تنشيط الحركة العلمية و الفكرية بالجزيرة.

المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على عدة منهاج منها: **المنهج الوصفي** والذي استعرضنا في وصف لجزر البليار، كما اعتمدنا عليه في وصف شخصية سعيد بن حكم وأيضا في كيفية سقوط كل من ميورقة ومنورقة، **والمنهج التاريخي** وذلك من خلال التتبع التاريخي لسلسة الأحداث التي مرت بها جزر البليار من فترات المرابطين والموحدين وأيضا في قيام دولة سعيد بن حكم، والمنهج **التحليلي** الذي اعتمدنا عليه في جمع الأحداث التاريخية ومحاولة تحليلها من أجل الوصول إلى حقائق تاريخية نستطيع من خلالها أن نفهم ونصل إلى تلك الأحداث الحاصلة في فترة الدراسة.

عرض الأهم المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدارسة على جملة من المصادر والمراجع التي أمدت بحثنا بمادة علمية تاريخية متميزة وكان منها

كتب التراجم:

التي تأتي في مقدمة المصادر التي أفدتنا في موضوع بحثنا حيث اهتمت بتتبع والترجمة المجموعة من لعلماء في الفترة المدروسة وعرفتني بنسبهم ونشاطهم وأهم المناصب التي والعلوم التي نبغوا فيها، وأيضا وجدنا فيها معلومات الغزيرة في الأحداث الحاصلة في جزيرة منورقة في عهد سعيد بن حكم، وكان اعتمادنا عليها بدرجة كبيرة، وتأتي في طليعة هذه الكتب كتاب التكملة لكتاب الصلة لابن الآبار (ت 658هـ/ 1260م) والذي أفادنا في التعرف على جملة من العلماء الذين كانوا بجزيرة منورقة وأهم العلوم التي برعوا فيها معتمدين على أجزائه الأربعة بالإضافة إلى كتاب اختصار القداح المعلي لابن سعيد المغربي (ت685هـ/ 1286م) الذي استفدنا منه في التعريف بشخصية سعيد بن حكم، وأيضا في ترجمة لبعض العلماء، كما كان هناك مؤلف أخر وهو عنوان الدارية لصاحبه أبو العباس الغبريني الذي اعتمادنا عليه أيضا في التعريف بسعيد بن حكم وبعض العلماء، وأيضا في تكملنا عن قيام دولة سعيد بن حكم، وأيضا كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشي (703هـ/ 1303م) وكتاب التراجم حيث ضمنا في المراكشي كم الهائل من الشخصيات الأندلسية وأيضا وجدنا فيه أغلب الشخصيات التي خدمت موضوعنا معتمدين على أجزاءه الست.

كتب التاريخ:

وفي بحثنا هذا استخدمنا عدد لبأس به من المصادر الإسلامية التي وجدنا بين ثنايا صفحاتها معلومات جدُ هامة التي أفدتنا في جمع المادة المعرفية، وكان من بين هذه الكتب كتاب أعمال الأعلام لمؤلفه لسان الدين ابن الخطيب(ت 776هـ/1374م) في العديد من الأحداث التي أدرجنها ضمن بحثا كوصفه لنهاية الحكم بن سعيد وغرقه وغيرها من الأحداث ومن المصادر أيضا كتاب الحلة السيراء لابن الآبار والذي اعتمدنا عليه بشكل كبير في الفصل الثاني، وأيضا استخدما كتاب ابن خلدون(808هـ/1405م) العبر الذي أفدنا كثير في

جزئيه الرابع والسادس الذي اعتمدنا عليه في الفصل الأول في سرد أحداث فترة المرابطين والموحدين وأيضا في سقوط منورقة رغم أنه من المصادر المتأخر إلا أنه أفادنا كثير، كما استخدما مقدمته في التعريف بمختلف العلوم، الإضافة إلى مؤلف أخر نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب المقري التلمساني (ت 1041هـ/ 1631م) وهو من المؤلفات التاريخية الهامة حيث دوني العديد من الوقائع التاريخية استفدنا منه في الفصل الأول والفصل الثاني.

المراجع:

لم توفر لنا الدراسات الحديثة بخصوص موضوعنا ولذلك أن الباحثين همشوا هذه الدراسة ولم يعطوا لها أي أهمية ولهذا لم يتوفر لنا سوى مرجعين هما من تناولا جانب من دراستنا هذه وهما عصام سالم سيسالم في كتابه جزر البليار المنسية تاريخ الإسلامي لجزر البليار والذي تكلم عن جزر البليار بصفة عامة وذكر جزيرة منورقة، إذ عالج العديد من الجوانب من بحثنا كفترة المرابطين والموحدين، وتكلم أيضا عن فترة سعيد بن حكم في جزيرة منورقة إلى غاية سقوطها، وذكر أيضا العلوم التي كانت منتشرة في عهده، وهذه الدراسة الوحيدة التي كانت بمثابة الدليل في بحثنا بحيث رسمت لنا الخطوط العريضة خلال عملية البحث.

والمرجع الثاني الذي تناول جانبا صغيرا من موضوعنا هو رسالة دكتورا للأستاذ كربوعة سالم الذي تناول قيام دولة سعيد بن حكم ولقد استفدنا منه كثير في بحثا، أما المراجع الأجنبية فقد اعتمدنا على دارسة واحد فقط وذلك لان الوقت لم يسعنا في ترجمة جميع الكتب والبحث عنها وأيضا عدم التمكن من واللغة الأجنبية صعبا الأمر أكثر وكان هذا المرجع إلى مؤلفه Clements Markham the story Majokca and Minorka إذ ذكر لنا معلومات لم تذكرها المصادر الإسلامية، وأفدنا في الفصل الأول والثاني بشكل كبير بحيث تكلم عن جزيرة منورقة في عهد المشرف سعيد بن حكم وذكر العديد من الأحداث والتفصيل في هذه الفترة.

الصعوبات:

الأكيد أن كل عمل لا يخلو من الصعوبات لذلك وجهتنا العديد منها أثناء إعدادنا لهذه الدراسة وكان منها:

1/ قلة الدراسات التي تناولت الموضوع وأيضا شح المعلومات في المصادر والتي كانت عبارة عن إشارات فقط.

2/ عدم توفر المصادر بشكل كبير لتغطية ما نحتاجه من المعلومات وأيضا أنها غير متنوعة لأن أغلبها كتب تراجم.

3/ الموضوع جديد ويحتاج إلى وقت أكثر من الدراسة لأن فترة الدارسة الممنوحة قليلة.

التمهيد:

التعريف بجزر البليار

أولا/تمهيد: التعريف بجزر البليار

جزر البليار هي تسمية حديثة لها وهي تقع غرب البحر المتوسط، بحيث تشكل أرخبيلا يغطي مساحة كبيرة تصل إلى 4900 كلم وهي مكونة من خمسة جزر رئيسة (ميورقة منورقة فرمنتيرة، قبريرة[1])، بالإضافة إلى جزر أخرى صغيرة متناثرة حول هذه الجزر، ولقد تميزت هذه الجزر بموقعها الاستراتيجي الممتاز وأيضا طبيعتها الخلابة هذا الذي جعلها محط أنظار العديد من الغزاة، وذلك لكونها مركز للصراع البحري ونواة للالتقاء الحضاري وتعاقب على استعمارها كل من اليونانيون والفينيقيون والبيزنطيون والعرب والأسبان[2].

ولقد أطلق على هذه الجزر العديد من التسميات التي أطلقها المحتلون عليها في العصور الماضية، بحيث أطلق عليها اليونان ومن بعدهم الرومان اسم **بليارس** وهي مشتقة من كلمة بالين اليونانية والتي تعني ألقى أو رمي، وذلك لبراعة سكانها القدماء في رمي الحجارة بالمقلاع[3]، في حين أطلق عليها الفينيقيون على كبرى جزر البليار اسم **كولبا** Columba أو **كلمبا** Clumba بينما أطلق اليونان القدماء على أكبر جزيرتين اسم **جزر العراة** جيمنيزيا أنسولا Gymnesiae Insulae لكون سكانها في تلك الفترة كانوا عراة لا يرتدون سوى قطعة من جلد الماعز في فصل الصيف[4].

في حين أن التسمية التي أطلقها الرومان هي مجوريكة Majorca ومجوركة Majorca والتي تعني الجزيرة الكبيرة، وأطلقوا اسم منوريك اMinorca أو منورقة Minorca

[1] دائرة المعارف الإسلامية: ج3، ص 30، نقل عن عصام سيسالم ، جزر الأندلس المنسية تاريخ الإسلامي لجزر البليار دار العلم للملايين، بيروت، 1974م، ص15.

[2] المرجع نفسه.

[3] دائرة معارف البستاني: ج5،سنة 1881، ص149،نقل عن عصام سيسالم، ص16.

[4] المرجع نفسه.

والتي تعني الجزيرة الصغيرة[1]، وكان اسم البليار يطلق في البداية على هاتين الجزيرتين بالإضافة إلى بعض الجزر الأخرى كالجزيرة **كبريرة** ومعناها جزيرة الماعز، **كنجيرا** أي جزيرة الأرانب وتقع هاتين الجزيرتين جنوبي مجوركة، وعندما دخل العرب الفاتحون إلى جزر البليار غيرو فيها التسميات وعربوها وأطلق عليها اسم الجزر الشرقية نظرنا لوقوعها شرق الأندلس[2].

وأيضا أطلقوا على جزيرة مجوركة اسم ميورقة، ولقد تنوع لفظها في المصادر الإسلامية وأيضا جزيرة منوركة أطلقوا عليها اسم منورقة، في حين أن جزيرة أيبثا وهي أيسوس الفينيقية وقد أطلقوا عليها اسم يابسة، أما جزيرة **فرمنتيرة** Formentera لم يتغير اسمها وبقيت على تسميتها، وفي حين أن جزيرة **كبريرة** Cabrira وعربوها وأصبحت قبريرة ولقد اشتهرت هذه الجزر بطابعها الجميل وجوها المعتدل[3]، وسوف ندرج تعريف لهذه الجزر حسب ما ذكرته لنا المصادر الإسلامية في تعريفها لها:

1/ جزيرة ميورقة:

وتعد أول جزر البليار وأكبرها على الطلاق، ويذكرها الحموي في قوله " **ميورقة بالفتح والضم وسكون والواو والراء يلتقي فيه ساكنان وقاف جزيرة في شرق الأندلس بالقرب منها جزيرة يقال لها منورقة**"[4]، أما عن تحديد مسافتها فيقول الزهري " **هي جزيرة طولها 27 ميلا**[5].

---

[1] دائرة المعارف الإسلامية، ص 307، نقل عن عصام سيسالم، ص 17.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه، ص 18.

[4] شهاب الدين أبي عبد الله يا قوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان، دار الصادر، بيروت، 1977، ج5، ص246.

[5] الميل: وهو وحدة للقياس المسافة والميل منار يبيني للمسافر في أنشاز الأرض وأشرافها وقيل مسافة من الأرض متراخية ليس لها حد معلوم وجع ميل أميال، ابن منظور، لسان العرب ت عبد الله على الكير و آخرون دار المعارف،د. ت، ص 4310.

وعرضها 25ميلا"[1]، وبذلك تكون هي أكبر جزر البليار من حيث المساحة، أما عن تحديد حدودها فنجد الحميري قد حددها لنا ويقول في ذلك " **هي جزيرة في البحر الزقاقي[2] تساميها من القبلة بجاية من بر العدوة، وبينهما ثلاثة مجاري من جوف برشلونة من بلاد أرغون وبينهما مجرى واحد من الشرق، إحدى جزيرتيها منرقة وبينهما مجرى في البحر طوله 40 ميلا وشرقي جزيرة ميورقة جزيرة سرداينة بينهما مجريان، وغربيها جزيرة اليابسة من بر الأندلس بينهما في البحر 70 ميلا ...، وطول ميورقة من الغرب إلى الشرق 70 ميلا وعرضها من القبلة إلى الجوف 50 ميلا**"[3]، بهذا يكون الحميري قد أعطى لنا جميع حدودها بتفصيل أما عن طبيعتها فهي أرض خصب كثيرة الخلجان.

ويذكر في هذا الصدد عبد الواحد المراكشي "**ميورقة أخصب الجزر أرضا وأعدلها هواء أصفاها جوا**"[4]، كما يصفها عبد الله عنان وصفا دقيقا، وذلك من خلال زيارته لها بحيث يقول تغلب على سطحها الصفحة الصخرية وخصوصا من أطرافها، فهذه الأطراف هي هضاب تغلب فيها الجبال والبراري وفي المناطق الوسطى، توجد وديان منبسطة ومنحدرات خضراء ويحتوى محيط الجزيرة على خلجان عديدة ومنها ما يصلح موانى بديعية الإيواء السفن وتغطي الأشجار الباسقة وغابات الزيتون[5].

---

[1] أبي بكر عبد الله محمد بن أبي بكر الزهرة: كتاب الجغرافيا، تح محمد حاج الصادق، مكتبة الثقافية الدينية، الأهرام، مصر د. ت، ص- ص 129،130.

[2] البحر الزقاقي : وهو البحر الذي يفصل بين ميورقة ومنورقة، أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس،دار الصادر، بيروت،ج1، 1968، ص 128.

[3] محمد بن عبد الله المنعم الحميري: روض المعطار في أخبار الأقطار، تح إحسان عباس، ط 2، مكتبة لبنان، 1974، ص567.

[4] أبي محمد عبد الواحد بن علي المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار أهل المغرب، شرح صلاح الدين الهوا ري المكتبة العصرية، بيروت، 2006، ص196.

[5] محمد عبد الله عنان: الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، ط2، مكتبة النحانجي، القاهرة ،1997، ص 123.

وبلغ تعدد سكانها في التسعينيات نحو مائة وخمسين ألف ساكن[1]، وهذا دليل على كبر حجم هذه الجزيرة ولقد تميز مناخها المعتدل بتواجد المحاصيل المتنوعة، بحيث كانت تتواجد فيها الثمار والمحاصيل بكثرة، ويذكر في هذا ابن حوقل "**هي جزيرة لعبد الرحمن بن محمد فيها المسلمون منقطعة تلي ناحية الإفرنجة واسعة الخير كثيرة الثمار، رخيصة الماشية لكثرة المراعي غزيرة إنتاج المواشي معدومة**"[2]، وفي وسطها جبل يهبط منه نهر يشق هذه الجزيرة يسقي جميع أراضيها، وهذه الجزيرة كثيرة الزرع والفاكهة لكن أهلها لا يعرفون ثمار الزيتون إلا ما يجلب إليهم، وأكثر كسبه الغنم وقليل الماعز عندهم وكثير من البقر والخيل والبغال[3].

ويضيف الزهري " **أهلها ظرف ذمة وفيهم حلاوة ورقاعة وهم أهل الحسن والجمال**"[4] وليس هذا فقط بحيث تذكر المصادر أنها أرض آمنة لا يوجد فيها ما يهدد حياة أهلها، وهذا ما نستشفه من الرايات الإسلامية "**ليس بها عاهة ولا وحش يؤذيهم في ساءتهم**"[5]، وفي رواية أخرى نجد" **اتفق أهلها على أنهم لم يروا فيها شيئا من الهرم المؤذية قط من عمرت من ذئب أو سبع أو حية أو عقرب إلى غير ذلك مما يخشى ضرره**"[6].

2/ جزيرة منورقة:

هي ثاني جزر البليار بعد ميورقة ولقد ورد ذكرها في المصادر الإسلامية، بحيث أعطوا لنا جملة من النصوص التي استطعنا من خلالها تحديد موقعها والتعريف عليها.

[1] عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 123.

[2] أبي القاسم بن حوقل الضبي: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996، ص 110.

[3] أبي عبد الله الزهري، المصدر السابق، ص 130.

[4] المصدر نفسه.

[5] أبو القاسم بن حوقل، المصدر السابق، ص 110.

[6] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص196.

ويذكر لصفي الدين البغدادي عن منورقة ما يلي" **بالفتح والضم وسكون والواو وفتح الراء جزيرة عامرة في شرق الأندلس**"[1]، ونفس الشيء يذكره ياقوت الحموي أما الحميري فقوله "**هي جزيرة تقابل برشلونة[2] بينهما مجري وبينها وبين سردانية أربعة مجاري، وهي إحدى بنتي جزيرة ميورقة**"[3]، أما عن مساحتها فهي تبلغ 800 كلم وتعدد سكانها حوالي 43 ألف نسمة، ويصل طولها إلى حوالي 30 ميلا ومتوسط عرضها حوالي 10 أميال، ومن أكبر مدنها بعد العاصمة ماهون مدينة ثيوداديلا Teoddela، وعاصمة منورقة في العهد الإسلامي تدعي بمدينة منورقة تقع شمال غرب الجزيرة[4].

ويتراوح ارتفاع سطح جزيرة منورقة ما بين 150/300 قدم، وأعلى جبل فيها جبل مونت تورو ويصل ارتفاعه إلى حوالي 1200 قدم، ويوجد على سواحلها خلجان عميقة خاصة في ساحلها الشمالي، كخليج البحيرة وهي اقل اعتدالا وأمطارا عن بقية جزر البليار بسبب تعرضها للرياح الشمالية الباردة وتقع على بعد حوالي 40 كلم أي 28 ميل إلى شمال الغربي من جزيرة ميورقة"[5].

أما عن خيرات هذه الجزيرة فكانت فيها خيرات كثيرة، وعلى رغم صغرها إلا أنه كان ينمو فيها الزرع بكثرة والكرم وليس في المعمورة ارض أطيب من لحم بقرها، والغنم فيها قليلة

---

[1] لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح على محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ج1، 1954، ص 1325، ياقوت الحموي، المصدر السابق،ص216.

[2] برشلونة: وهي مصاقبة للأ ندلس وقريبة من طرطوشة ...و برشلونة قاعدة ملوك الفرنج يقال له البر شلوني وهو ملك على جنس من الفرنج يقال لهم الكيطلان وبرشلونة من جملة فتوح المسلمين ثم ارتجاعها الكفار، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر أبو الفداء، تح رينود مدرس العربية وما كوكين ديسلان، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، 1830، ص182.

[3] عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص 567.

[4] عصام سيسالم، المرجع السابق، ص 25.

[5] دائرة المعارف البريطانية : 1969، ج 15، ص 542، نقل عن عصام سيسالم، ص 25.

ومنها تجلب الثياب المعروفة بعشبة هللت يعمل منها نوع من السحر[1]، كما أطلق عليها اسم جزيرة الرياح والحجارة من شدة الرياح التي تهب عليها في فصل الشتاء، كما أن الحجارة تتناثر بشكل يلفت النظر في شتى إنحاء الجزيرة، وخاصة في الأجزاء الغربية منها والجنوبية، ومنها يشاهدها الزائر على أطراف الحقول وحول الأشجار وعلى الطرقات غير المعبدة[2].

3/جزيرة يابسة:

وهي ثالث جزر البليار من حيث المساحة وصلت مساحتها إلى 541 كلم = 209 ميل وتقع على بعد 96 كلم من ساحل اسبانيا الشرقي، أقصى طولها 40 كلم =25 ميل وتقع على بعد 80 كلم = 50 ميل جنوب غربي جزيرة ميورقة، وأعلى قمة فيها هي قمة الطليعة التي يصل ارتفاعها إلى 1559 قدم[3].

ولقد تميزت هذه الجزيرة بخصائص تميزها عن غيرها من بقية جزر البليار، وكان لها غطاء نباتي ممتاز بحيث تتوحد فيها الكثير من أشجار الصنوبر، وذلك لوقوعها في البحر الشامي[4] طولها 45 ميلا وعرضها 25 ميلا، وليس بها مدن وقرى ويغلب عليها الطابع الجبلي، وفيها شجر الصنوبر وليس بها شيء من السباع لا صغيرها ولا كبيرها، ولا القط البري ولا حية ولا عقرب، وذكر أهلها انه حمل إليها سبع أو حية أو عقرب سرعان ما يموت[5].

---

[1] أبو عبد الله الزهري، المصدر السابق، ص129.

[2] عصام سيسالم، المرجع السابق، ص 26.

[3] المرجع نفسه.

[4] البحر الشامي وهو البحر المتوسط وتذكره المصادر الإسلامية باسم البحر الشامي والبحر الشامي نسبة إلى أهل العدوة عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون،تح خليل شحادة و سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2001 ص 447.

[5] زكريا بن محمد القز ويني: أثار البلاد وأخبار العباد، دار الصادر، بيروت، د. ت، ص 282.

كما تميزت أرضها بكثرة شجرها وخصوبتها، ويذكر في هذا الصدد ابن دحية عندما زارها في قوله" **رأيت هذه الجزيرة وهي ضد اسمها لكثرة شجرها وخصبتها**"،[1] **ووجد لها وصف أخر "جزيرة خصبة ضد اسمها"**[2].

كما عرفت هذه الجزيرة بكثرة إنتاجها للفواكه والملح والخشب، إذ كانت تساهم في نصيب وافر من صناعة السفن، وذلك بسبب نمو أشجار الصنوبر فيها، وكان يجلب منها الملح والخشب إلى بلاد افريقية[3]، وهي جزيرة كثيرة الثمار والزرع غير أنها لا تنجب فيها المغنم، وإنما تنجب فيها الماعز وهو أكثر كسبهم، ومنها يجلب اللوز والتين إلى ميورقة ولا يوجد فيها الزيتون ولا يعرفونه إلا ما يجلب إليهم من بلاد الأندلس[4].

ومن الشواهد التي تدل على أهمية الجزيرة وغناها بالفواكه والملح وأشجار الصنوبر ما يذكره لنا الحميري عنها **جزيرة حسنة، صغيرة خضرة واقرب إليها مدينة دانية بينهما مجري**[5] **و و المجرى مئة ميل، وفي شرقي يابسة جزيرة ميورقة بينهما مجري، وبجزيرة يابسة عشرة مراسي وبها انهار جارية وقرى كثيرة وعمائر متصلة، وأرضها تنبت الصنوبر الجيد للمراكب وبها ملاحة لا ينفذ ملحها**[6].

---

[1] أبي الخطاب عمر بن حسن ابن دحية: المطرب في أشعار أهل المغرب، تح إبراهيم الأبياري، دار العلم للجميع، بيروت 1954، ص 130.

[2] ابن سعيد المغربي : المغرب في حلى المغرب، ط4، تح شوقي ضيف، دار المعارف، بيروت، ج 2، 1955، ص 470.

[3] افريقية : سميت بأفريقيس بن أبرهة ملك اليمن لأنه غزاها وافتتحها ومعني افريقية صاحب السماء وطولها من برقة شرقا إلى طنجة غربا وعرضها من البحر إلى الشرق وهي تقع في بلاد المغرب، عبد النعم الحميري، المصدر السابق، ص 48.

[4] أبي عبد الله الزهري، المصدر السابق، ص 128.

[5] المجري : هو المسافة التي تقطعها السفينة الشراعية في البحر في يوم واحد، حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ط2، المنظمة العربية لتربية والثقافية و العلوم، مدريد ، اسبانيا،1986 ، ص 26.

[6] عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص616.

4/جزيرة فرمنتيرة:

وهي رابع جزر البليار مساحتها تقدر ب 38ميل= 61 كلم، ولا يتجاوز عدد سكانها بضع آلاف، وتقع جنوب من جزيرة يابسة[1]، ومما يستدعي النظر أن اسم هذه الجزيرة نادر ما نجده في المصادر الإسلامية حتى لا نقول منعدمة، إلا ما ذكره لنا القزويني عنها حيث قال "**فرمتيرة جزيرة في وسط البحر، وهواؤها طيب وتربتها كريمة ومياه آبارها عذبة، وبها وعمارات ومزارع ولطيب هوائها وتربتها، لا يوجد فيها شيء من الهوام أصلا، لأن الهوام والحشرات تولدها العفونات ولا عفونة فيها ، وهي منبت الزعفران الجيد الذي لا يوجد له مثيل في إي موضع أخر**".

وأقرب نقطة بين جزيرة فرمنتيرة ويابسة على بُعدِ 2 كلم، ومع ذلك فإن طول الطريق الملاحي بينهما 11 ميل = 18 كلم، وأشهر موانئ فرمنتيرة لاسبانيا وقد دعيت بهذا الاسم لوجد شجر العرعار من الفصيلة الصنوبرية حولها بكثرة في الماضي[2].

كما تغطي غابة كثيرة من الصنوبر سفوح تله والمنطقة المحيطة بها، وشكل هذه الجزيرة غير منتظم، ويتخيل لمن يشاهدها عن بعد وكأنها تنين بحري ذو أذرعه متعددة وربما تسميتها باسم فرمنتيرة يعود إلى شكلها الذي يشبه الثعبان البحري ذا الزعانف المتعددة[3].

5/ جزيرة قبريرة:

وهي جزيرة صغيرة تبعد 30 كلم عن عاصمة ميورقة، 15 كلم عن رأس ساليناس بجزيرة يابسة، وميناؤها محمي من الرياح، ويوجد في الناحية الشرقية منه بعض الخرائب التي كانت في القرن الماضي كقصر الحاكم لهذه الجزيرة، وبالإضافة إلى إحدى القلاع وبعض المساكن[4]

[1] دائرة المعارف البريطانية: 1969، ج 2، ص 1073، نقل عن عصام سيسالم، ص 31.

[2] المرجع نفسه، ص 32.

[3] مرجع نفسه، ص 33.

[4] دائرة المعارف الإسلامية، ص 307، نقلا عن عصام سيسالم، ص 32.

ويدل اسمها على جزيرة الماعز وذلك لشهرتها القديمة بالماعز الذي مازال يعيش على سفوح تلالها واستخدمت من طرف الإسبان كمنفى للمجرمين ومعتقلا للمناوئين للسلطة[1].

وفي نهاية هذا التمهيد يمكننا القول أن جزر البليار هي مجموعة من الجزر التي كانت متواجد شرق الأندلس والتي كانت تابعة لها آنذاك، ولقد أطلق عليها وعلى الجزر التابعة لها مجموعة من التسميات التي أطلقها عليها المحتلون، كما تميزت هذه الجزر بموقعها الاستراتيجي بحيث كانت نقطة التقاء حضاري، وأيضا نقطة وصل بين الأندلس والمشرق والأندلس وبلاد المغرب، وليس هذا فقط فهي عرفت بكثرة خيراتها بحث كانت أرضها الخصبة تنمو فيها الكثير من المحاصيل المتنوعة، وأيضا كانت تربى في أرضها أنواع من الحيوانات وذلك لتوفرها على مساحات كبيرة من المراعي، كما كانت هذه الجزر تزخر بكثرة المياه لانها كانت عبارة عن حزر صغيرة في عرض البحر وأيضا وجود أنهار ولأودية بينها.

كما عرفة هذه الجزر خليط من الأجناس وذلك لتعقب العديد من احتلالات عليها بحيث عزها اليونان ثم الرومان ثم الفنقيون والعرب وهذه الفئات كلها شكلت لنا مجتمع جزر البليار إلا أنهم اسلم معظمهم على يد الفاتحين العرب الذي وصلوا إلى المنطقة وفتحها ونشروا في التعاليم الإسلامية.

[1] عصام سيسالم، المرجع السابق، ص 33.

الفصل الأول:

جزر البليار تحت حكم المرابطين والموحدين

إن الفتح الإسلامي لم يقف على حد جزيرة الأندلس فقط بل وصل إلى شرقها حيث امتدا إلى جزر البليار، التي فتحها موسى بن نصير وأسلم أهلها على يده ونقلت إليها الحضارة الإسلامية، كما مر على حكمها العديد من السلطات الحاكمة إلا أن هناك سلطتان كان لهم الأثر البارز في تاريخ هذه الجزر وكان ومن بينها الحكم المرابطي، إذ تولى المرابطين حكمها وعينوا ولاة من قبلهم عليها وحفلت فترتهم بكثير من الأحداث، إلا أن دولة الموحدين استطاعت أن تفتك الحكم من يد المرابطين وأصبحت سلطة هذه الجزر تحت أيديهم، وفي فصلنا هذا سوف نعرج عن حكم هاتين الدولتين في جزر البليار.

أولا/ جزر البليار تحت حكم لمتونة:

أ/وصول الأسطول المرابطي إلى ميورقة:

لقد استولى النصارى بعد التحالف على الجزيرة ودخلوها عنوة وقدموُا على تخريبها، وسلب خيراتها، إلا أن القطلانيون استولوا على الجزيرة بمعاونة البروفيسنسيينو البيزيين ولكنهم وصموا نصرهم بقتل أهلها من المسلمين، ولكن دوام الحال من المحال، وسرعان ما حانة ساعة الانتقام لان المرابطين كانوا يمثلون القوة الحامية لمسلمين من العدو وليس هذا فقط بل وتخوف المرابطين أن تغدو جزيرة ميورقة قاعدة للمهاجمة أملاكهم في بلنسية وافريقية فسيروا أسطولا إلى ميورقة لاستردادها من البيزيين وحلفائهم الذين ولّوا هاربين قبل وصول الأسطول المرابطي إلى ميورقة[1].

ومن هذا نستنتج أن المرابطين لم تكن لهم رغبة في الاستيلاء على ميورقة وإنما كان دخولهم لها لنجدة أهلها من العدوان الصليبي الذي عاث فيها فساد وهذا الشيء الذي جعل والي ميورقة يبعث إلى علي بن تاشفين يستنجد به إذ بعث مبشر بن سليمان ناصر الدولة بصريح إلى علي بن يوسف صاحب المغرب لنجدته من العدوان الصليبي[2].

[1] أشباخ يوسف: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تح محمد عبد الله عنان، ط2، دار مكتبة الخانجي القاهرة، ج1، 1996، ص 149.

[2] أبي العباس أحمد القلقشندى: صبح الأعشى ، دار الكتب الخديوية، القاهرة، ج 5، 1915، ص 258.

ولبى علي بن يوسف النداء إذ بعث في أواخر ذي القعدة 509هـ/1116م أسطولا بقيادة تافرطاس للإنقاذ المسلمين من براثن العدو، لكن هذا الأسطول لم يصل في الوقت المحدد وتأخر في نجدة أهل ميورقة، ووصل بعدما خرب الغزاة ميورقة، ورغم إننا نجهل سبب هذا التأخير إذ يقول ابن الكردبوس "**وصل الأسطول بعد حوالي أربعة أشهر من كتاب الاستغاثة الذي أرسله أمير البليار مبشر بن سليمان ناصر الدولة، إلى أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين، على يد أبي عبد الله محمد بن ميمون القائد**"[1].

ويضيف القلقشندي إلى ذلك" **فلم يوافي أسطوله بالمدد إلا بعد تغلب العدو عليها فلما وصل العساكر والأسطول دفعوا عنها العدو وولي علي بن يوسف عليها**"[2]، لكن رغم هذا التأخر إلا أن المرابطين لبّوا نداء والي ميورقة وبعثوا له أسطول يتكون من 300 سفينة اتجه لإنقاذ مسلمي البليار[3]، ولما سمع البيزيين بقدوم الأسطول المرابطي هلعوا لذلك خوفا من انتقام المرابطين لما ارتكبوه من مجازر في جزيرة ميورقة.

ويذكر في هذا الحميري" **فلما قضي وطره في هذه الجزيرة أسرع لرجوع إلى بلاده،**"[4] و في نص آخر عن خوف البيزيين" **فلما شعر العدو بخروج الأسطول أخلى عن الجزيرة، وعينه بما احتمل من السبي ولأموال قريرة**"[5]، نستشف من هذا قوة المرابطين في هذه الفترة لدرجة أن البيزيين من شدة خوفهم من المرابطين ولّوا فارّين وذلك لأنهم كانوا يدركون مدى قوة الأسطول المرابطي وعند هروبهم أخطؤوا في الطريق، يقول ابن الكردبوس في هذا "**وفي**

[1] ابن الكردبوس: قطعة من كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تح مختار العبادي، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية مج 13، مدريد، اسبانيا، 1966، ص 123.

[2] أبي العباس القلقشندي، المصدر السابق، ص258.

[3] ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص 123.

[4] عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص 567.

[5] ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص 123.

انصراف العدو إلى أوطانه هبت ريح ببحار طامية فحملت منه أربع قطع إلى ناحية دانية[1]، فعمر إليها قائد البحر أبو سداد بحيث غرقت واحدة أما الثلاثة الباقين فأمسك بهم[2]".

وعند وصول الأسطول المرابطي إلى الجزيرة وجدها مخربة وهذا ما نستدله من الروايات الإسلامية التي كان من بينها هجم الروم على ميورقة، وهي بيد المبشر الفتى مولى بن مجاهد، ودخلوها عنوة وقتلوا رجالها وسبوا ذرا ريها ونساءها[3]، أما بن الكردبوس فهو يعطي لنا صورة مأساوية عن مدى التخريب الذي لحق بجزيرة في قوله" **فلما وصل الأسطول وجد المدينة خاوية على عروشها محروقة سوداء مظلمة منطفية"[4]،**

وبعد كل هذا استطاع المرابطون أن يسترجعوا جزر البليار من أيدي الروم، وأن يعيدوا لها الحياة من جديد وذلك بعد حصار شديد استرجعها علي بن يوسف من أيدي الروم[5]، ومن هذا أصبحت البليار تحت الحكم المرابطي، ويذكر في هذا الصدد أبي زرع الفاسي"... **وذلك في سنة ثمانية وخمسمائة ملك أمير المسلمين علي بن يوسف الجزائر البحرية من شرق الأندلس"[6].**

---

[1] دانية : هي مدينة من مدن الأندلس تقع على البحر حسنة لها ربض عامرة، وسور حصين و لها عمارة متصلة وشجرات تين الكروم، وهي مركز الإنشاء السفن ومنها يخرج الأسطول للغزو، انظر إلى أبي عبد الله محمد شريف الدين الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافية الدينية، ج1، 2006، ص 558.

[2] ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص 123.

[3]أبي العباس أحمد بن محمد بن عذارى المراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح ج س كولان لفي برونفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، ج 1، 1983، ص 305.

[4]ابن كردبوس، المصدر السابق، ص 123.

[5] ابن عذارى المراكشي ، المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص 305.

[6]علي بن أبي زرع الفاسي: ألا نيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تح كارل يوحنتور نبرع ، دار الطباعة المد راسية، اوسبالة ، 1863، ص162.

أما بن القاضي فيحددها **ملك ميورقة ومنورقة ويابسة"**[1].

وعند خروج البيزيين من البليار فقد أخذوا معهم العديد من الغنائم وأيضا من الأسرى وكان أبو الربيع سليمان أمير البليار من بين الأسرى[2]، وظل البيزيون يعرضونه في احتفالاتهم إلى أن توفي في الأسر[3].

ويذكر الباروكمبانير أن البيزيين لم ينفذوا من مطامير سجون يابسة وميورقة سوى عدد قليل من الأسرى المسيحيين، وأن جل اهتمامهم كان مُنصب على كسب الغنائم وتنمية مصالحهم التجارية[4]، وكان من بين الغنائم التي أخذها البيزيون العديد من الخرائط الميورقية التي تتواجد الآن في المكتبات ودور المحفوظات والمتاحف، التي تعلموا منها الخرائط البحرية لأنهم كانوا قبل حملتهم الصليبية على جزر البليار لا يميزون بين السواحل و الجزر و إمارة قطلونية[5].

لكن رغم هذا استطاع المرابطون استرداد جزر البليار من الصلبين وعمروها بعد الخراب الذي خلفه الغزاة وأعادوا لها الأمن والاستقرار، وأمن تافرطاس القائد المرابطين من فرمن سكانها إلى الجبال وأسكن فيها حشود من المتطوعين والمرابطين والمجاهدين من رجال أسطوله[6].

---

[1] أحمد بن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، تح عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط، المغرب، ج2، 1974، ص 460.

[2] ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص 123.

[3] عصام سيسالم، المرجع السابق، ص267.

[4] الباروكمبانير: تخطيط تاريخي لجزر البليار، ص 116، نقل عن عصام سيسالم، ص 267.

[5] خوان بيزيط: " الخرائط البحرية"، تعريب مختار العبادي، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مطبعة المعهد المصري، مدريد، اسبانيا، العدد الأول، 1953، ص 71.

[6] ابن الكردبوس، المصدر السابق ، ص 124.

أ/ قائمة ولاة جزر البليار من لمتونة:

1/القائد ابن تافرطاس: توالى بعدما قام باسترداد جزر البليار بحيث حكم فترة وعلى الأرجح هي فترة قصيرة فقط في سنة 509هـ/ 1115م[1]، ويُذكر أنه تولي في أواخر ذي القعدة أوائل ذي الحجة 509-510هـ/ 1115م، على الأرجح انه حكم مدة عام ثم عاد إلى بلاد المغرب[2].

2/ أبي سداد وأبنه: 510هـ/ 1116م كان أول العمال على جزر البليار ويُصرح الأمير علي بن يوسف بأنه لم يقر لأبي سداد على ميورقة إلا بشكل مؤقت، وأن تعيينه كان للأسباب عسكرية ثم توفي أبي سداد فولى أهل ميورقة ابنه من بعده، دون الرجوع إلى أمر علي بن يوسف وقد أساء بن السداد الحكم وأوحش أهل الجزيرة وروعهم"[3].

3/ أنودين بن سير: من مطلع شهر رجب 510هـ/1116م أي حوالي منتصف شهر أغسطس إلى حوالي شهر نوفمبر، وبقيت مدة حكمه حوالي ثلاثة أشهر على حسب قول ابن عذارى، "داخلها **أودين بن سير من قبل أمير المسلمين علي بن يوسف ابن تاشفين فبقى بها 3أشهر**[4]"، وكان من أول ولاة جزر البليار الذين ولأهم عليها علي بن يوسف بشكل رسمي، وكان له دور عسكري كبير في التاريخ المرابطي، بعد عزله من ولاة البليار وتوليه

[1] محمود علي مكي: "وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين"، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد اسبانيا مج 7،8، 1960، ص 161.

[2] الباروكمبانير، ص119، نقل عن عصام سيسالم، ص 281.

[3] علي محمود مكي ، المرجع السابق، ص 162.

[4] أبي العباس أحمد ابن محمد بن عذاري المراكشي: البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب ، تح بشار عواد ، معروف محمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013، ص 348.

على سجلماسة[1]،في مرحلة لاحقة فقد اشترك في معركة البحيرة ضد الموحدين في 2 جمادى الأولى 524هـ/ 1130م[2].

4/ أبو بكر بن تكرطات: ويذكر ابن عذارى عن ولايته "...**ثم خلفه أبوبكر تاكرات،**"[3]أي أن ولايته جاءت بعد ولاية أنودين ولم يحدد لنا مدة ولايته ولا تاريخها، ولم يذكر أي شيء عن هذه الشخصية في المصادر ولا ربما انه حكم مدة قصيرة جدا أو انه تولي أو عزل فور ولايته.

5/ يانور بن محمد: جاءت ولايته بعد أبو بكرطات، لكنه لم يدم مدة طويلة حيث ثار عليه الرعية وقتلوا، ويقال أهن ولي من طرف علي بن يوسف من قبله أنور بن أبي بكر اللمتوني فعسف بهم وأدارهم على ببناء مدينة أخري بعيدة عن البحر، فثاروا به وصغدوه وبعثوا إلى علي بن يوسف فردهم إلى ولاية يحيى بن علي بن إسحاق بن غانية المسوفي، صاحب غرب الأندلس بعث إليهم أخاه محمد بن علي من قرطبة فوصل فصغّدا أنور وبعث به إلى مراكش وأقام في ولايته 10 سنين[4].

6/أبو بكر بن علي بن ورقاء: لم يفصل ابن عذارى في ولايته واكتفى بذكر أن" **ولايته كانت بعد ولاية أنوار بن محمد وتوفي بها**"[5]، لكن رواية ابن خلدون كانت مخالفة لما ذكره ابن

---

[1] سجلماسة: مدينة حسنة الموضع، جليلة الأهل فاخرة العمل على نهر يزيد في الصيف كزيادة النيل...، ولها نخيل وبساتين وأجنة...،وأهلها قوم مياسير يباينون أهل المغرب في المنظر والخبر، وأبنيتها كأبنية الكوفة إلى أبواب رفيعة على قصورها مشيدة عالية، ابن حوقل، المصدر السابق، ص 90.

[2] عصام سيسالم، المرجع السابق، ص 282.

[3] ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في اختصار ملوك الأندلس والمغرب، ص 348.

[4] عبد الرحمن ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح خليل شحاذة، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ج4، 2000، ص 212.

[5] ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في اختصار ملوك الأندلس والمغرب، ص348.

عذارى بحيث لم يتطرق ابن خلدون إلى ولاية أبو بكر بن على بن ورقاء، وذكر إن ولاية بعد أنوربن محمد جاء محمد بن علي بن غانية في سنة 520هـ/1126م[1].

ومن هذا نحن نجهل تماما لماذا لم يتطرق ابن خلدون إلى ولاية أبو بكر بن ورقاء ربما لأنه حكم مدة شهر أو انه توفي أثناء توليه، وبحكم الفوضى التي كانت تعيشها الأندلس بسبب هجوم ردمير Reeme على بلنسية وكور غرناطة وفي هذه الأثناء كان أبو محمد بدر بن ورقاء عاملا على بلنسية وكان في صراع شديد مع النصارى، حتى وصل ردمير Reemer الذي شق طريقه على جزيرة شقرة ثم رحل إلى دانية ولم يصل ردمير Reemer إلى غرناطة حتى كان معه خمسون ألفا من الجنود في يوم الأضحى[2]، وبحكم أن جزر البليار كانت تابعة في ولايتها إلى بلنسية، هذا ما جعل عصام سيسالم يرجح أن تولية أبو بكر ورقاء جاءت عن طريق قريبه الشيخ أبي محمد بدر بن ورقاء[3]، ولقد مثلت لنا هذه القائمة مشرفي البليار من بني لمتونة.

ثانيا/ تواجد بني غانية في جزر البليار

أ/ قائمة المشرفين على جزر البليار من بني غانية:

1/ ولاية محمد بن علي بن غانية المسوفي: لقد تعاقب على حكم البليار العديد من الحكام وكان من بين هؤلاء الحكم بني غانية، بحيث ارتبط تاريخ جزر البليار ببني غانية منذ تولي محمد بن علي بن يحيى المسوفي المعرف بابن غانية، "**نسبت إلى أمه غانية**"[4]، وهذا كان

[1] عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ العبر، ج4، ص 212.

[2] مؤلف مجهول: الحلل الموشية في الأخبار المراكشية، تح تسهيل زكاء، عبد القادر زمامة، دار الرشاد، الدار البيضاء المغرب، 1979، ص، ص91، 92.

[3] عصام سيسالم، المرجع السابق، ص 284.

[4] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 195.

معرف عند قبيلة مسوفة وصنهاجة إذ كان أكبر القادة ينتسب إلى أمهاتهم المعرفون بمكانتهم الرفيعة.

وكان يحيى المسوفي جدّ محمد ويحيى من الذين دخلوا في الدعوة المرابطية، وكان من رجالاتهم وشجعانهم، وكان مقدما عند يوسف بن تاشفين ويقال انه زوج ابنه علي الذي استرجعه يوسف بن تاشفين من مفره بإحدى قريباته وهي الأميرة غانية التي ولدت منه يحيى ومحمد ونشأ في ظل يوسف بن تاشفين هذا كان عن ارتباط محمد ابن علي بن غانية بالمرابطين وجزر البليار[1].

أما فيما يخص قضية توليه حكم البليار فقد تعددت الروايات الإسلامية حول ذلك مختلفة في توليه إذ ذكرت لنا مجموعة من نصوص وكان منها ما رواه ابن الآبار"**انه ولي من طرف أخيه أبى زكريا بن يحي بن غانية بعدما اشرف على ولاية بلنسية**"[2]، في حين أن عبد الواحد المراكشي يذكر "**انه بعد وفاة يحيى بن غانية بقي آخاه محمد يتجول في الأندلس وكانت الفتنة تزداد في الأندلس مما جعله يخاف ويتجه إلى دانية ومنها عبر إلى ميورقة**"[3].

ويتضح لنا من ما سبق أن رواية المراكشي بعيدة جدًا لأن محمد ابن غانية كان على ولاية البليار قبل وفاة أخيه، وهو استقل بالحكم بعد موت أخيه يحيى والملاحظ أن كلامه غير مؤكد وذلك من خلال قوله في نهاية الحديث كلمة الله اعلم، أي أنه غير متأكد من صحة الخبر وعلى الغالب أن عبد الواحد المراكشي سمعها من عامة الناس وهي رواية غير دقيقة.

[1] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 195.

[2] أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ابن الآبار: المعجم في أصحاب القاضي الإمام على الصدفي مكتبة الثقافية والدينية، بور سعيد، مصر، 200، ص 192.

[3] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق ، ص 192.

وفي رواية أخرى نجد انه ولي من طرف علي بن يوسف بن تاشفين، الذي عقد ليحيى على ولاة غرب الأندلس وأنزله قرطبة، وعقد لمحمد على الجزائر الشرقية ميورقة منورقة ويابسة[1]،ونفس الشيء يذكره الحميري، ولقد كان هناك ارتباط وثيق بينما كان يحدث في الأندلس وجزر البليار ويضيف ابن خلدون "**إن ولاية بن غانية جاءت بعد تعسف وليها أنور بن أبي بكر للمتوني، الذي أمسك بيه محمد ابن غانية وبعث به إلى مراكش**"[2].

وتمكن محمد بن غانية من القضاء على الفوضى التي كانت في البليار وإعادة الهدوء إليها والقبض على أنور اللمتوني كما ذكر ابن خلدون في نصه آنف الذكر، "**ودامت ولايته 10 سنوات**"[3]،وكانت جزر البليار في فترة ولايته معقل وقاعدة كبرى للأساطيل المرابطية[4]، وفي أحداث يطول التفصيل فيها، تمكن محمد بن غانية من الاستقلال بجزر البليار و ضبطها لنفسه وأقام فيها جاريا على أمر لمتونه، وكان يدعوا على منابر لبني العباس[5]، وكان ذلك في 543هـ/ 1148م، وبقيت هذه الجرز تحت إمرتي ابن غانية الذي قام بدوره في تقوية الأسطول للدفاع عنها أمام الخطر الصليبي الداهم اقتداءً بما قام به سعيد بن مردنيش[6]، الذي استولى على معظم ثغور الأندلس، وأعلن استقلاله بها مقابل أن

[1] عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ العبر، ج6، 253. عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص 567.

[2] عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ العبر، ج 6، ص 253.

[3] عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ العبر، ج 4 ، ص212.

[4] الباروكمبانير، ص119، نقل عن عصام سيسالم، ص 285.

[5] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 196.

[6] محمد بن سعيد بن مردنيش: ولد في قلعة بنشكلة إحدى قلاع طرطوشة، في عام 518هـ/ 1124م واسم مردنيش ليس عربيا بل ينسب إلى الجذامية، هذا ليس صحيح والواقع أن أصله من أهل شبه الجزيرة، وكان واليا على مرسية وبلنسية واستعان بالفرنج على حرب الموحدين، وستقحل شانه بعد موت عبد المؤمن وسقته أمه السم ومات سنة 518هـ/ 1124 وأمر أهلها بعد أن أحس بالموت، أن يسلم البلاد إلى أبي يعقوب بن عبد المؤمن، أبي عبد الله ابن الآبار، الحلة السيراء ، تح حسين مؤنس، دار المعارف، ج 2، 1985، الهامش (1)، ص 232، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، الوافي بالوافيات، تح أحمد الأرنأوطي ، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج3 2000، ص 75.

يدفع إتاوة سنوية لكل من بيزة[1]وجنوة[2] مقدارها عشرة آلاف مثقال من الذهب لذلك لم يجد محمد بن غانيه أمامه سوى حل الاستقلال بجزر البليار بعدما انهار سلطان المرابطين في الأندلس وبلاد المغرب[3].

ويُذكر أن محمد بن غانية ربطه عقد تجارة بين البيزيين والجنويين، بحيث رضوا بهذا العقد مع أمير البليار لأنهم يدركون مدى قوة محمد بن غانية هذا ما استندا عليه عصام سيسالم وذلك لنقله عن المؤرخ الميورقي الباروكمبانير[4]، لكن نحن لنا رؤية أخرى وهو سعي محمد بن غانية إلى كسب تحالف مع النصارى لتخوفه منهم بأن يشكلوا حلف ويقدمون على غزوه وأن يبقوا تحت أعينه لأنه يدرك مدى مكر النصارى وحقدهم على المسلمين وأيضا طبيعتهم في نقض العهود.

إن محمد بن غانية استطاع أن يبني كيان مستقل لجزر البليار وأن يحميها من أي خطر خارجي، وكما عرفت في أيامه ازدهار كبير من الناحية التجارية وأيضا منالناحية الحضارية مخلفا ورائه منجزات شهد لها التاريخ.

وتذكر الروايات حول وفاته" **أنه لما اضطراب أمر لمتونه ولي عليها سنة 20هـ/1126م واستشهد بها**"[5].

---

[1] بيزة: غربي بلاد روسية وليس لها ملك، وإنما مرجعهم إلى خلفيه النصارى ونسب إليهم الفرنج البيازية، وقبالة بيزة في البحر جزيرة سردانية، وهي على ركن الأندلس الشمالي . أنظر أبو الفداء، المصدر السابق، ص209.

[2]جنوة: وهي على غربي من بحر الروم، وفي الشمال بالقرب من جنوة جبل لابرديه وبلاد جنوة غربي بلاد البيازية، وهي على حافة البحر ولها ميناء، وعليها سور وهي مدينة كبيرة...، أبو الفداء، المصدر السابق، ص 209.

[3] عصام سيسالم، المرجع السابق، ص 319.

[4]المرجع نفسه، ص 320.

[5] عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ العبر، ج 4، ص 212.

وفي رواية آخر نجد "... **فا رجع محمد بن غانية إلى ميورقة و أصلح شأنها إلى أن هلك بها سنة 567هـ/ 1171م بعد حكم دام 10 سنوات**[1]".

2/ولاية إسحاق بن محمد بن علي بن غانية: تولى الحكم سنة 550هـ/1155 م وجد هناك العديد الروايات حول توليه إلا أن أغلبها يرمي إلى أن توليته جاءت بعدما قتل أباه أخاه ويذكر عبد الواحد المراكشي "**بأن محمد بن غانية، كان له من الولد عبد الله وإسحاق والزبير وطلحة، فعهد في حياته إلى ابنه الأكبر عبد الله، فنافس ذلك عليه أخوه إسحاق و دخل عليه في جماعة من العدو وعبيد له فقتلوه في حياة أبيه و قيل بعد وفاته**" [2]، و هذا يدل على أن إسحاق بن محمد كانت لديه الرغبة في الحكم، إلا أنه لم يتح له ذلك وهذا ما حاز في نفسه وكانت له غيرة من أخيه هذا ما جعله يرتكب هذه الجريمة التي قتل فيها أخاه من أجل الوصول إلى السلطة.

ويذكر في هذا الصدد ابن خلدون "... **و قيل أن إسحاق ولي بعد أبيه محمد، و أنه قتله غيرة من أخيه عبد الله لما كان أبوه منه فقتلهما معا، واستبد بأمره إلى أن هلك سنة 580هـ/1148م**"[3]،من هذا يتبين لنا أن إسحاق بن محمد بن غانية لم يتحصل على الحكم عن طريق التولية و إنما أخذه بقوة و لكن بعد ارتكابه هذه الجريمة وإذا عدنا بتاريخ قليل فحب السلطة كان شائع عند العرب في السابق وحتى في عصرنا الحالي.

استطاع إسحاق بن محمد بن غانية أن يدعم مركزه و حكمه في جزر البليار والتي عرفت في عهده قوة كبيرة، وذلك من خلال الأسطول البحري الذي امتلكه في هذه الفترة

[1] عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ العبر، ج6، ص 253.

[2] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 196.

[3] عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ العبر، ج 6، ص 254.

وصلت قوته إلى ذروتها ويُذكر "**أن في عهد إسحاق بن محمد بن غانية بأن مسلمي هذه الجزر وصلوا إلى ذروة قوتهم العسكرية و قمة جرأتهم**[1]".

ولقد وصل الأسطول البحري لإسحاق بن محمد بن غانية بعدما استقلال بلملك وحسنت حاله وكثر الداخلون عليه بجزيرة ميورقة، من فلّ لمتونة وبقاياهم فكان يحسن إليهم ويوصلهم حسب طاقته، ويذكر في رواية أخرى، واقبل على الغزو وصرف عنايته إليه، فلم يكن له هم غيره فكان له في كل سنة سفرتان إلى بلاد الروم، يغنم ويسبي وينكي في العدو أشد نكاية إلى أن امتلأت أيدي أصحابه، أموالا فقوي بذلك أمره وتشبه بالملوك ولم يزل في هذه الحال إلى أن توفي[2]، والروايات حول وفاته ويذكر المراكشي "**أن وفاته كانت في سنة 579هـ/ 1183م**[3]"، **وفي رواية أخرى "انه توفي في سنة 580هـ/ 1184م**[4]".

3/ **ولاية علي بن إسحاق بن محمد بن غانية:** بعد وفاة إسحاق بن محمد بن غانية إثر إصابته في حلقه في آخر غزواته لبلاد الروم، لكنه لم يمت في وقتها وقيل أنه حمل إلى قصره وتوفي بعد ذلك[5]، ويذكر ابن خلدون في رواية له أنه خلفه في الحكم ابنه محمد والذي كان متعاونا مع الموحدين، وهذا ما جعل أخوه علي يقوم بسيطرة على مقاليد الحكم.

[1] الباروكمبانير، ص 144، نقل من عصام سيسالم، ص 326.

[2] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 197.

[3] المصدر نفسه، ص 197.

[4] عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ العبر، ج 6، ص253.

[5] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 196.

ويضيف ابن خلدون ولما أرسل يوسف بن عبد المؤمن بن علي بن الربرتير Raptrame[1]، لاختبار طاعتهم ولحين وصوله نكر إخوانه وتقبضوا عليه واعتقلوه، وقام بالأمر أخوه علي بن إسحاق بن محمد بن غانية[2].

أما عبد الواحد المراكشي يذكر في رواية له عن قضية تولي علي بن إسحاق **كان له من الولد علي وهو أكبر ولده والقائم بأمره...، ولما توفي إبراهيم بن محمد قام بالأمر من بعد ابنه علي بعهد أبيه إليه[3]**".

ونفهم من كلام عبد الواحد المراكشي أن ولاية علي جاءت بعدما عهد له أباه قبل وفاته، لكن الغريب هو حدوث انقلاب في قصر إسحاق بن محمد بن غانيه عقب وفاته، وذلك لنشوب خلاف وصراع حاد بين الأخوة على من يتولى الحكم بعد وفات أبيهم وهذا الصراع راح ضحيته العديد من العلماء وهذا ما نستشفه من ما ذكره ابن الآبار في ترجمته لأحد فقهاء وهو عبد الله اللطمي في قوله "**ولي صلاة الخطبة بجامعه وكان فقيها متيقنا يستحلف بالإحكام ...، استشهد في الحادثة بقصر ميورقة والتي حدثت بعد وفاة أميرها إسحاق بن محمد بن غانية سنة 580هـ/1184م[4]**".

ومن الأشياء التي تؤكد أن علي لم يتولى من طرف أبيه وأنه مغتصب لسلطة من أخيه محمد وهو ما يروه لنا ابن خلدون أن محمد بن إسحاق عهد لابنه محمد وهذا ما جعل أخوه

[1] بن الربرتير: وهو ابن القائد القطلوني Raptrame الذي كان مشهور أيام المرابطين، و ابنه هو الذي عرف بعلي بن الربرتير Raptrame وكان من بواسل جنود الموحدين، وهو الذي انتصر على بني غانية في جزيرة ميورقة في أيام أبي يوسف يعقوب المنصور موحدي، وقتل في الحرب التي دارت بين الموحدين وبني غانية في افريقية سنة 583هـ/ 1184م ابن الآبار ، الحلة السيراء، ج 2، الهامش (2)، ص 193.

[2] عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ العبر، ج 6، ص 253.

[3] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 197.

[4] أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي بن الآبار: التكملة لكتاب الصلة ، تح عبد السلام المهراس دار الفكر بيروت، ج 2، 1995،ص 275، ر. ت 797.

يثور عليه وقام بزجه في سجن واستولى هو على الحكم[1]، ومن هذا فنحن نرجح رواية ابن خلدون في تولية علي بن إسحاق لأنها اقرب إلى الصحة ونستبعد ما ذكره عبد الواحد المراكشي.

وبعد استيلاء علي بن إسحاق على الحكم في سنة 580هـ/1184م قام بسجن أبي الحسن علي بن الربرتير Raptrame الذي بعث به الخليفة موحدي، ليختبر طاعتهم لكن علي بن إسحاق قام بسجنه خوفا منه أن يتدخل في شؤونهم وأن يساند أخيه محمد[2]، ولكن أبي الحسن لم تكن تخفى عليه نوايا علي بن إسحاق لأنه بدا من محاولتهم ما لم يخف على أبي الحسن في سرهم وجهرهم، وكان عند حلوله بساحتهم واشغله بمجادلتهم بعثوا إلى مراكبه من أنزلها من الراكن والعمائر البحرية وطلع فيها العائم الميورقية وجروها إلى دار عددهم فلم يكن لأبي الحسن محايدا عن الاستسلام والصبر على ما فاجأه من الآلام[3].

وبعد ما استقر لعلي بن إسحاق الحكم ورتب جميع أموره السياسية وضبط الجزيرة لنفسه قام نفس السنة بتجهيز حملة الاستيلاء على بجاية لما سمع خبر وفاة أبي يعقوب جهز علي بن إسحاق حملة فقدم ساحل بجاية فنزل فقاتله أهلها قتالا غير كثير وكان ذلك في شعبان من سنة 580هـ/1184م[4].

[1] عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ العبر ، ج 6، 253.

[2] عصام سيسالم، المرجع السابق، ص 351.

[3] ابن عذاري المراكشي، المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج 3، ص 276.

[4] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص- ص 197، 198.

ولقد مرت فترة حكمه بأحداث كثيرة بحيث يطول التفصيل فيها والتي كانت نهايتها هي معركة حمة مطماطة[1]،وكانت بينه وبين الموحدين والتي انهزم فيها علي بن إسحاق واتجه إلى صحراء توزر[2]، وهذه تعتبر آخر المحطات التي وصل إليها علي بن إسحاق بن محمد.

ولقد تكلمت المصادر الإسلامية عن وفاة علي بن إسحاق، في العديد من الروايات ومنها ما يذكره صاحب الاستبصار عند وصفه لمدينة توزر وهي مدينة سعيدة التي هلك عليها عدو الله الشقي ميورقة رشقه سهم في ترقوته فقضى نحبه وكان انتقم من أهلها سنة 582هـ/ 1186م وحصرها مدة وضيق عليها، حتى دخلها ثم أخرجه عنها لأمر العزيز وفر إلى الصحراء فأتته الموت من حيث لم يحتسب وقيل أنه سهم قوس اللولب[3].

وفي رواية أخرى عن موت علي بن إسحاق، وهي من أحوالهم وخرج هو بنفسه حتى لقي علي بن غانية بموقع يعرف بالحامة احامة دقيوس، فما وقف أصحاب علي إلا يسيرا حتى انكشفوا عنه وأبلى هو غدرا فأتخنته جراحا وخرج فارا بنفسه فمات في خيمة لعجوز أعرابية وكان معه من إخوانه عبد الله ويحيى، فبقوا بعد موت أخيهم علي من كان معهم من أصحابهم ثم قدموا عليهم أخيهم يحيى لما رأوا من شهامته وشجاعة نفسه[4].

ويذكر الحميري عن وفاة علي بن غانية في وصفه لمدينة **توزر وعليها هلك علي بن إسحاق الميورقي، جاءه سهم في ترقوته فقضى نحبه وانتقم من أهلها سنة**

[1] حمة مطماطة: مدينة قديمة مسورة وعليها هزم الخليفة أبو يوسف الموحدي علي ابن إسحاق ... وسكانها من البربر يعرفون بمطماطة وهي كثيرة التمر والزيتون والفواكه، مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تح سعد زغلول عبد الحميد دار النشر المغربية، دار البيضاء، المغرب، 1985، ص 150.

[2] توزر : وهي مدينة كبيرة قديمة عليها سور مبني بالحجارة والطواب وحولها أرياض واسعة ولها 4 أبواب وعليها غابة وهي أكثر بلد الجريد تمر وهي على طرف الصحراء لا ما وراءها ولا يقدر أحد على الدخول في الصحراء التي تقبلها...، مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، ص 155.

[3] المصدر نفسه.

[4] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 199.

582هـ/1186، وحصرها مدة وضيق عليها وتحرك إليه صاحب مراكش فكان من أمره ما ذكر"[1]، وكان هذا ما نقلته لنا الروايات الإسلامية عن موت علي بن إسحاق والذي جاء من بعده أخوه يحيى الذي تسلم زمام الأمور في جزر البليار، وذلك حسب ما ذكره عبد الواحد المراكشي في نصه آنف الذكر.

والذي بقي عملا عليها ودخل في صراع مع الموحدين، حول إخضاعه لسلطتهم تم هذه الصراع إلى أن سقطت ميورقة في ربيع الأول 600هـ/ 1203م وبعد سبعة أيام من القتال مع عبد الله بن [2]إسحاق استطاع الموحدون من الاستيلاء على ميورقة وانهار بذلك سلطان بني غانية في جزر البليار.

ثالثا/ استيلاء الموحدين على جزر البليار:

أمر الخليفة موحدي محمد الناصر بإعداد حملة بحرية ضخمة للاستيلاء على جزيرتي ميورقة ومنورقة، لعزل يحيى بن غانية في افريقية عن قواعد أمداده، فقد كان يحصل من هاتين الجزرتين على ما يحتاجه إليه من دعم وإسناد من الرجال وسفن والتموين وفقدان يحيى ابن غانية لهذين المعتقلين يضعفه وتسهل هزيمته[3].

وانطلق الأسطول الموحدون متجها إلى ميورقة من أجل إخضاعها، ويذكر عبد الواحد المراكشي في هذا"... **فعمر الأسطول و الطرائد فيها الخيل واستعمل على الأسطول عمه أبا العلاء إدريس بن يوسف بن عبد المؤمن، وعلى الجيش أبا عثمان بن أبي حفص من أشياخ الموحدين**[4]".

---

[1] عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص 144.

[2] عصام سيسالم، المرجع السابق، ص 397.

[3] المرجع نفسه، ص 391.

[4] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 203.

وكان انطلق هذه الحملة من شرق الأندلس وبضبط من دانية، حيث رسا الأسطول ونسق القادة فيما بينهم من أجل عملية الهجوم على ميورقة، فاجتماعا بدانية وعرض كل واحد منهما من أسند إليه فكان الفريقان ألفي فارس، ومائتي فارس، والرماة سبعمائة والرجال خمسة عشر ألفا غير غزاة القطع، وكان الأسطول ثلاثمائة جفن منها سبعون طريدة وخمسون مركبا كبير وسائرها قوارب منوعة، وأما العدد والسلاح والمنجانيق والسلالم والمساحي والفؤوس والحبال إلى غير ذلك من العدة[1].

وبعد كل هذه الإعدادات توجه الأسطول موحدي إلى يابسة إذ أنهم صلوا صلاة الجمعة في يابسة، وانطلقوا يوم السبت الموافق 24 ذي الحجة سنة 599هـ/1202م فأتوا ميورقة، نزلوا وتقرب العسكر من المدينة ودار الأسطول بالمرسى مع السيد أبا العلاء، وخرج إليهم عبد الله بمجموعة فشبوا في القتال ودافعوا كل الدفاع وآخر ذلك انهزم ثم صرع فقتل خلف باب المدينة، فأحطت بها الرماة وغزاة البحر ودخل السيد أبو العلاء وأبو سعيد البلد وأخذ عبد لله معه وطيف برأسه وأمن الناس[2].

وفي رواية أخر تحصلنا عليها عن كيفية استيلاء الموحدين عن ميورقة، يذكر ابن عبد لله عياش" **فجهزنا إليهم في أثناء حركتها التي عرفنا الله فيها عجائب، جيشي بر وبحر ي ...، دون الظفر وغاضبه ولاتكل دون الضلوع.... فلم يكن بين الحلول بالجزيرة والظفر بجباتها الأربع والاستيلاء عليها إلا سبع ليالي**"[3].

[1] عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص، 231.

[2] المصدر نفسه، ص- ص 567، 568.

[3] مؤلف مجهول، مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية إصدار لفي بروفنسال، المطبعة الاقتصادية لصاحبها مصطفى ابن عبد الله، الرباط المغرب، 1941، ص- ص 245،246.

ويتضح لنا مما ذكره أبي عبد الله عياش عن مدى ضخامة الحملة التي جهزها الموحدون والتي عزمهم فيها الاستيلاء على ميورقة، بحيث لم تمر سوى سبعة أيام فقط واستطاعوا إخضاعها عليها.

وبعدما أتيح لموحدين الاستيلاء على جزيرة ميورقة، قاموا بقطع رأس واليها عبد لله ابن غانية وبعثوا به إلى مراكش[1]، وولي عليها الخليفة الناصر عمه السيد أبا زيد وجعل ابن طاع على قيادة البحر[2]، واطمئن أهل جزر البليار في فترة ولاية الحكم الجديد وأرسلوا وفدا إلى الخليفة محمد الناصر في قاعدة ملكه في مراكش يملون بيعتهم وطاعتهم فأكرم الناصر وفادتهم[3]، وبقي ولاة الخليفة الناصر يتعقبون على ميورقة[4].

فبعد ولاية السيد أبى زيد ولي مكانه على ميورقة السيد أبو عبد الله ابن حفص ابن عبد المؤمن[5]، و في سنة 607هـ/1210م قدم الناصر على جزيرة ميورقة أبى يحي بن أبي الحسن ابن أبي عمران، و أخر عنها السيد أبى عبد الله ابن أبي حفص الذي قدمه على ولاية بلنسية "[6]، وفي رواية أخرى يذكر بأنه "**ولي على جزيرة ميورقة يحيى بن أبي عمران التنملي ومن يده أخذها النصارى سنة627هـ/ 1230م**"[7]، وكان أبو يحيى التنملي آخر ولاة جزر البليار الذين عينهم الخليفة بحيث عبر إليها سنة 606هـ/1209م وسار فيها بأحمد سير و

[1] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق ، ص 233.

[2] أبو العباس أحمد ابن خالد الناصري: الاستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى، تح جعفر الناصر، محمد الناصر، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، ج 2، 1954، ص 194.

[3] المصدر نفسه، ص 194.

[4] عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص568.

[5] أبي العباس الناصري، المصدر السابق، ص 194.

[6] ابن عذاري المراكشي، اختصار أخبار ملوك المغرب ولأندلس، ص 352.

[7] أبو العباس الناصري، المصدر السابق، ص 194.

حماها مما كان يتربص بها من الغير و سارت ميورقة مثلا في العدل والواضح لسنن وأملا لكل نائي الوطر[1]

رابعا/سقوط جزيرة ميورقة:

بعد نشوب الصراع بين أمراء الموحدين حول العرش وظهور الفتنة في الأندلس[2]، كان أبو يحيى التنملي في هذه الأثناء يراقب الأحداث بتخوف كبير على ماذا سوف يحدث في المستقبل وإلى ما سوف تتعرض له جزيرته، من خطر لذلك أسرع بتقوية جيشه وأسطوله ويورد لنا ابن عميرة المخزومي والذي يعتبر من أهم المصادر التي عاصرت تلك الأحداث لأنه كان شاهد عيان على كل ذلك فهو يخبرنا عن ما قدم عليه أبو يحيى التنملي من فعل لتقوية أسطوله، و الذي كان سببا في نشوب العداوة بين القطا لونين وأبي يحيى التنملي.

أن أبو يحيى التنملي أحتاج إلى الخشب لصنع السفن، والذي كان يجلب من اليابسة فأرسل بطريدة[3]، بحرية وبصحبتها قطع حراسة إلا أن تجار النصارى رأوها فحملوا الخبر إلى صاحب طرطوشة[4]، الذي أسرع بالقبض على هذه الطريدة وما تحمله من أخشاب إلا أن سفينة صغيرة فرت وحملت الخبر إلى الوالي أبو يحيى التنملي، الذي اشتد غضبا و عزم على تجهيز حملة للإغارة على سواحل قطلونية، وبهذا الفعل الذي أقدم عليه والي جزيرة ميورقة يكون قد فتح على نفسه باب الاشتباكات مع قطلونية.

---

[1] أبي مطرف أحمد بن عميرة المخزومي: تاريخ ميورقة، تح محمد بن معمر، دار الكتيب العلمية، بيروت، 2007 ص 64.

[2] عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين في المغرب ولأندلس، ط 2، مكتبة النخانجي القاهرة، القسم الثاني، 1990، ص 348.

[3] الطريدة: مركب صغيرة سريع يشبه البرميل الهائل وهي مفتوحة المواخر بأبواب تفتح وتغلق وتستعمل غالب في حمل الخيول الخيول للحرب وأكثر ما يحمل فيها 40 فرسا. أنظر ابن عميرة المخزومي، المصدر السابق ، ص 66.

[4] طرطوشة: مدينة شرقي بلنسية وهي على شرقي النهر الكبير الذي يمر على سرقسطة ويصب في البحر الزقاقي على نحو 10 أميلا من طرطوشة جزيرة مايرقة وبحر الزقاقي قال ابن سعيد من كراسي ملك شرق الأندلس مدينة طرطوشة. أنظر أبو الفداء المصدر السابق، ص 180.

وحدث أن أبو يحيى التنملي حاز في نفسه بغزو بلاد الروم، وكان ذلك في ذي الحجة 623هـ/1226م بأن مسطحا من برشلونة ظهر على يابسة وانظم إليه مركبا من طرطوشة فجهز ابنه بعدة قطع حتى نزل بمرسى يابسة، "**ووجد فيه أهل جنوة مركبا كبيرا. فأخذه وعاد إلى ميورقة وهو يرى انه غلب ملوك الزمان وغاب عنه انه أشأم من عاقر الناقة**"[1].

ومن هذا نستدل سخط ابن عميرة على القرار الذي أتخذه أبو يحيى التنملي الذي شبهه بعاقر الناقة النبي صالح عليه السلام ومن هذا كانت بداية الاشتباكات الفعلية بين الطرفين، وخاصة أن تجار وكبار النبلاء في قطلونية آخذو يحرضونه على الاستيلاء على هذه الجزر وذلك لتوفرها على خيرات كثيرة، ولقد استجاب لندائهم خايمي EnJayme الأول ويؤكد على ذلك ما ذكره المقري "**... وان الروم لم بلغهم الخبر قالوا لملكهم هو من ذرية أذفونش Eftonch، كيف ترضى الملك بهذا الأمر، ونحن نقاتل بنفوسنا وأموالنا فأخذ عليهم بذلك وجمع عشرية ألفا من أهل البلاد وجهز في البحر ستة عشر ألفا وشرط حمل السلاح**[2]".

لكن على ما يبدو أن خايمي EnJayme الأول كان يفكر من قبل في غزو جزر البليار وكانت هذه الحادثة مجرد ذريعة اختلقها، لكسب شرعية حربه وذلك عندما وفد إليه السيد أبو يزيد موحدي مطرودا من بلنسية في أوائل سنة 623هـ/1226م، كان في هذه الأثناء يعد للاستيلاء على جزر البليار إذ استدعي الكورتيس Curtis القطلونية في برشلونة في شهر ديسمبر 1228م، واقتراح عليه أن يقوم بحملة عسكرية ضد ميورقة وذلك لتأمين التجارة القطلونية في البحر المتوسط فوافق الكورتيسCurtis على ذلك[3].

---

[1] ابن عميرة المخزومي، المصدر السابق، ص 108.

[2] ا لمقري التلمساني: نفح الطيب ، ج 4، ص470.

[3] عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص 404.

ولقد بدا الملك خايمي En Jayme الأول في الاستعداد إلى حملة عسكرية ضد ميورقة في هذه الأثناء كان والي جزر البليار يستعد لرد هذا العدوان الصليبي، في هذا يذكر المقري " أنه **في سنة 626هـ/1229م أشهر أمر هذه الغزوة فاستعد لها الوالي ومزنفا، على رأس ألف فارس من فرسان الحضر والرعية مثلهم ومن الرجال ثمانية عشر ألف وذلك في شهر ربيع الأول منسنة 626هـ/1229م**"[1].

ومن هذا نستخلص أن أبو يحيى التنملي كان على علم بأمر الغزو ويجهز لدافع عن جزيرته بكل ما يملك، لكن حدث شئ لم يكن في الحسبان، وهو تعرض ميورقة إلى فتنة عظيمة عصفت بها وأدت إلى قسمتها، والسبب في ذلك هو لما استولى ابن هود[2]، على الأندلس خاف صاحب ميورقة (أبو يحيى التنملي) من أجنادها وكانوا من الأندلس فقتل منهم خلقا وهرب من هرب إلى الجبال والحصون، وخلت المدينة من كثير من أهلها[3].

وبهذا التصرف غير حكيم من قبل أبو يحيى التنملي، فتح على نفسه باب من أبواب الفتنة التي عصفت به وبجزيرة ميورقة، التي فقدت توازنها في الوقت الذي كانت فيه بحاجة إلى التلاحم في مواجهة العدو الذي كان على أبواب ونجد في ابن سعيد المغربي يسخط عليه من قلت حليته وحنكته في قوله "**كان بخيلا غير حسن التدبير سامحه الله**[4]".

---

[1] المقري التلمساني، نفح الطيب، ج 4، ص 470.

[2] ابن هود: هو محمد بن يوسف بن هود الجذامي ثار على موحدين 625هـ 1228م واستولي على مرسية وعندما استوثق أمر أعلن طاعته للخلافة العباسية واشتبك مع الموحدين في العديد من الحروب ومع اسبانيا المسحية ولكنه لم يهزم في كل معاركه وتوفي مقتولا بيد عامله على ألمرية ويدعى على بأبي عبد الله الرميمي، لسان الدين ابن الخطيب الإحاطة في أخبار غرناطة، تح عبد الله عنان، مكتبة النخانجي ، القاهرة، ج 2، 1974، ص، ص 128، 132.

[3] شريف ابن البركات المبارك بن أحمد للخمي الأربلي: نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل، تح سامي السيد خماش الصقار، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق، القسم الأول، 1980،ص 430.

[4] ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ص467.

وبعد ما كانت الأحوال مضطربة في البليار وانشغال أبو يحي بالفتنة في هذه الأثناء تحرك الأسطول الصليبي في 10 شوال 626هـ، 1سبتمر 1229م بقيادة خايمي EnJayme الأول من ثغور سالو Sahl وطركونة وكامبر بساحل قطلونية في طريقيه إلى ميورقة، وكان عدد السفن ألف وخمسين سفينة كبيرة، وبالإضافة إلى العديد من الزوارق الصغيرة وانضم إلى الحملة من الجنويين وأهلBrocca[1]، وكما اشتملت الحملة على ألف خمسمائة فارس وخمسة عشر ألف من المشاة، بالإضافة إلى حشود كبيرة من المتطوعين من الجنويين والفرنجة وفرسان الداوية تحت قياد كبار النبلاء المملكة وأجنادهم وكان يقود سفن الأسطول قباطنة قطلونية ومتطوعين من جنوة بقيادة القبطان نيقولا بوني Nicolas Bonnieالذي أشرف على قيادة سفينة القيادة[2].

حيث اقترب الأسطول الصليبي إلى جزيرة ميورقة وانقسم إلى جزأين اتجه جزء منه إلى سانتا بونسا Santa ponsa هذا المرسي الذي دارت فيه اشتباكات بين القوات الإسلامية والغزاة النصارى وكان ذلك في 626هـ/ 1229م وكانت فيه خسائر لصلبين وانسحاب المسلمين، إما الجزء الأخر كان بقيادة خايمي EnJayme الأول الذي اتجها إلى ميناء بورتوي portoy في 626هـ/ 1229م لرسوا عليه في نفس الوقت الذي كانت فيه القوات الإسلامية تعسكر فيه، بقيادة أبي يحيى التنملي ودارت اشتباكات بينهم والتي ألت إلى انسحاب المسلمين إلى المرتفعات وتقدم الأسطول الصليبي للميورقة[3].

[1] يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج2، ص 172.

[2] عصام سيسالم، المرجع السابق، ص 419.

[3] المرجع نفسة، ص 425.

وفرض عليها حصار بريا وبحريا ويصف ابن عميرة هذا الحصار في قوله "**ونزلوا منها على الحربية الحزينة[1]، وأحاطوا بها في الكثير ولقد نزلوا عليها من جهة باب لكحل[2] فجعلوها في البحر قبالتهم، فملأت ذلك المهراق سطورها ثم إن الروم أقاموا المنجانيق وأحكموا بناءها الوثيق وصنعوا منها ثلاثة قائمة في الهواء قاصمة بالداهية[3]الدهياء**"[4]، ويصف المقري هذا الحصار "**ارتحل النصارى إلى المدينة ميورقة، ونزلوا بها ... من جهة الباب الكحل ولم يزل الأمر في شدة وقد أشرفوا على أخذ البلاد...**"[5].

وفي الوقت الذي كان فيه الحصار مفروضا على المدينة، تمكن أبو يحيى التنملي الذي كان معتصما في الجبال من الدخول إلى المدينة في ليل، دون أن يشعر به الجيش الصليبي وهذا الشئ أغضب خايمي EnJayme الأول، الذي أمر بتشديد الحصار وحفر خنادق عميقة حول المدينة وكان الهدف من حفر الخندق هو الوصول إلى المياه الجوفية، ومحاولة تدمير أسس الأسوار من أجل أن يتمكن الفرسان من النفوذ إلى الميدان الرئيس[6]، ولم تتوقف غارات المسلمين على المعسكر الصليبي بالرغم من الخسائر التي تعرضت لها الحامية

[1] الحربية الحزينة: ربما تكون المنطقة الحزينة نسبة الحزن بالفتح وهو ضد السهل وأن أصلها المخزنية وأنها صفحة بالنسخ نسبة إلى الخزن الذي ستخدمه المغاربة والأندلسيون بمعنى الحكومية، عصام سيسالم، المرجع السابق، ص 423.

[2] الباب لكحل: أحد أبواب مدينة ميورقة وكان يقع في الزاوية الشمالية الشرقية من المدينة ومنه كان اقتحامها بعد الحصار من طرف الغزاة وسمي فيما بعد باسم باب المهاجم ثم باب الدهون وفي نهاية القرن 19 أطلق عليه اسم باب الركن... أنظر ابن عميرة المخزومي، المصدر السابق ، الهامش(3)، ص 108.

[3] الداهية الدهياء: من الأمر المنكر والعظيم ومن شدائد الدهر وأنشد:

أخوه محافظة إذ نزلت به دهياء داهية من لأزم. ابن منظور، لسان العرب، ج 16، ص 1448.

[4] ابن عميرة المخزومي، المصدر السابق، ص 108.

[5] المقري التلمساني، نفح الطيب، ج4، ص 470.

[6] مجيل الكوفير: الإسلام في ميورقة، ص 67، 65. نقل عن عصام سيسالم، ص 429.

الميورقة، لكن هذا الصمود لم يدم طويلا، والسبب في ذلك سوء تدبير واليها أبو يحيى التنملي، وأيضا سخط بعض الرعية ونقمهم عليه لما أوقعه فيهم مذابح قبل الحملة الصليبية[1].

ونظرا لضعف المسلمين وتشتت قواتهم بين مدافعا وساخطا وفي هذه الأثناء قد تمكن خايمي EnJayme من تحطيم أربعة أبراج من المدينة، وهذا ما جعل أبو يحيى التنملي يلجأ إلى المفاوضات مع خايمي EnJayme الأول، كحل سلمي يستطيع من خلاله أن يحافظ به على جزيرته، وأيضا من أجل إيقاف القتال فبعث خايمي EnJayme دونيوسانشير Don Neususher أحد أقطاب الحملة يعرض عليه أن يدفع ثمنا انسحاب ملك أرجوان، وأن يؤدي سائر نفقات الحملة إلى انسحابها، على أن لا يترك أحد من الحامية النصرانية في الجزيرة[2].

لكن خايمي En Jayme لم يعجبه هذا العرض وأصر على موصلة القتال، لآن أبو يحيى لم يرضى بتسليم المدينة وبدا القتال من جديد، و يذكر عصام سيسالم لكن الملك خايمي EnJayme الأول وكبار القادة الحملة ورفضوا هذه الشروط وأعلنوا عن إصرارهم على تسلم المدنية وانقطعت المفاوضات وعاد القتل من جديد بشكل أشد عنفا[3].

وبعد فشل المفاوضات الأولى وتقدم السريع للنصارى الذين خربوا عدد كبير من أبراج مدينة ميورقة لجأ أبو يحيى التنملي إلى إجراء مفاوضات ثانية، كسبيل أخير له إذ بعث إلى الملك خايمي EnJayme الأول يعرض عليه الوقوف على مفاوضات ثانية، وإرسال فودا من أجل هذه المفاوضات، والتي عرض فيها أبو يحيى التنملي أن يدفع للملك خايمي EnJayme

[1] ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج2، ص 467.

[2] عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص 406.

[3] المرجع نفسه، ص 427.

خمس قطع ذهبية لكل رجل وامرأة، وتأمينهم وأن يعطي له عدد من السفن لتقله هو وأهله وكل ما يملك إلى المغرب مقابل تسليمه لمدينة ميورقة[1].

وكانت هذه الشروط التي قدمها أبو يحيى التنملي جعلت الملك خايمي EnJayme يميل إلى قبول هذه الشروط، لكن النبلاء والقادة وأصروا على مواصلة القتل، وأخذ ميورقة دون معاهدات أو اتفاقيات وبذلك انتهت جميع المفاوضات[2]، وبعد فشل المفاوضات بين الطرفين عاد القتل من جديد وبشكل أشد وهنا وجد أبو يحيى التنملي لا سبيل إلا المقاومة حتى الموت حيث" ألقى خطاب يحث فيه أهل المدنية على مواصلة القتال، والدفاع عن أرضهم ودينهم وأموالهم حتى الموت[3].

وتولت هجمات الصليبية على أسوار المدنية، حيث سقطت الأبراج الغربية وأصبح الطريق ممهد الدخول المدنية، وتمكن الصليبين من فتح ثغر كبير في الأسوار ولكنهم لم يستطيعوا العبور، و ذلك بسبب المقاومة الشرسة التي أبدها أهل ميورقة ومنعوا عليهم العبور هذا شيء أغضب خايمي EnJayme الذي حث جنوده على مواصلة القتال، والهجوم وصل إلى ذروته[4]،ويذكر لنا المقري ضراوة هذا القتال في قوله "**وفي يوم الجمعة الحادي عشر من صفر قاتلو البلد قتالا شديدا**"[5]، وبعد هذه الهجمات المتتالية تمكنت قوات خايميJayme من اقتحام المدينة عن طريق الباب الكحل حيث دار صراع بين القوات الغازية وبين أهل المدينة في الشوارع التي تؤدي إلى مسجد المدينة[6].

---

[1]Clements Markham, the story Majorca and Minorca, preface London, 1908, p30

[2]Ibid, p30.

[3]Ibid, p31.

[4] عصام سيسالم، المرجع السابق، ص 429.

[5]المقري التلمساني، نفح الطيب، ج 4، ص 471.

[6] عصام سيسالم، المرجع السابق، ص 430.

وفي نهاية المطاف استطاع خايمي EnJayme مع قواته أن سيتولى على جزيرة ميورقة وبآت جميع المقاومات التي قام بها أهلها بفشل، ولم يصمدوا أمام هذه الهجمة الصليبية الكاسحة ولم يبقي إلا قصر الجزيرة وقلاعه الحصينة، حيث أخذوا يقذفوه بالمنجانيق، وفي هذه الأثناء أرسل أبو يحيى التنملي رسولا إلى الملك خايمي EnJayme يفاوضه في تسليم المدينة مقابل تأمين أرواح السكان إلا أن خايمي EnJayme تظاهر بقبول لكن سرعان ما تم فتح أبواب القصر حتى، أنقضت قوات على السكان بقتل والأسر وأخذا أبو يحيى التنملي وابنه في الأسر واستولى الغزاة على القصر ولقلاعه[1].

ومن هذا أصبحت ميورقة تحت أيدي النصارى وسلمها أبو يحيى لهم وفي ذلك يذكر ابن المسوفي عن تاريخ استسلام أبو يحيى التنملي والذي نقله عن الحسن بن محمد بن الحسن في قوله "**نزل عليها البرشنوني وحاصرها في شوال سنة 626هـ وتسلمها في أول يوم من شهر يناير في 627هـ/1230م**" وبذلك يكون هذا هو تاريخ النهائي لسقوط ميورقة في النصارى[2].

وفي خاتمة فصلنا هذا يمكننا القول أن جزر البليار قد مرت بالعديد المراحل في تاريخها الإسلامي، إذ أنها عاشت فترات حكم كل من المرابطين والذي انقسمت فترة حكمهم بين قبيلة لمتونة التي جاءت مع دخول الأسطول المرابطي إلى جزر البليار واستقر حكمهم بتعين علي بن يوسف، لكن بعد ذلك تغيرت الأوضاع وجاء بني غانية واستولوا على إمرتها وعرفت في فترتهم الكثير من الأحداث والتي جاء منها الصراع مع الموحدين الذين افتكوا منهم جزر البليار، التي أضحت تحت سلطانهم.

[1] الباروكمبانير، تخطيط تاريخي لجزر البليار، ص 188، نقل عصام سيسالم، ص 430.

[2] ابن البركات المسوفي، المصدر السابق، ص 431.

عرفت جزر البليار ازدهارا كبير وذلك لما عمل عليه عملائها من نقل الحضارة الإسلامية إليها ونشر العلوم والمعرفة فيها وازدهار الحياة الاقتصادية بها، واشتهر فيها العديد من العلماء، وغدت مشرقة في أول عهودها الإسلامية، وكان التوافد إليها من كافة الأقطار الإسلامية، لكن رغم هذا إلا أنها لم تنجوا من الهجمة الصليبية التي شنها الصليبيون في حربهم ضد المسلمين في الأندلس.

إذ عصف بها هذا العدوان، الذي سعى إلى لاستيلاء عليها، واستقر له ذلك، إذ وجه خايمي EnJayme الأول حملة ضخمة إلى العاصمة ميورقة التي سقطت على إثرها في سنة 627هـ/ 1230م، ولم تكمن من ميورقة توجها إلى بقيت الجزر التي سقطت في يده جزيرة تلو الأخرى، وبهذا يكون قد انتهى الحكم الإسلامي في جزر البليار وذلك لحكم دام مدة طويلة.

الفصل الثاني:

جهود سعيد بن حكم في تأسيس دولته

بعدما تعرضت له معظم جزر البليار من الهجمة الصليبية، التي استولى فيها خايمي Jayme الأول على هذه الجزر التي سقطت في يده، إلا جزيرة واحدة التي نجت من هذا العدوان وهي جزيرة منورقة التي بقيت معزولة، ويعود الفضل في هذا إلى رئيسها سعيد بن حكم القرشي الذي استطاع أن يبقيها في أمان من الصليبين وأقام فيها دولة له دامت مدة خمسين عام وفي فصلنا هذا سوف نتعرض إلى التعريف بهذه الشخصية الفذة وأيضا إلى دولته التي أقامها بجزيرة منورقة.

أولا/ التعريف بشخصية سعيد بن حكم القرشي:

لقد اختلفت المصادر الإسلامية التي ترجمت إلى سعيد بن حكم في ذكر اسمه إذ المراكشي يذكر اسمه الكامل هو سعيد بن حكم بن عمر بن أحمد بن حكم، بن العزيز بن حكم القرشي أبو عثمان[1]، أما الغبريني فهو يخالف المراكشي في ذكر الاسم بحيث يذكره، هو "أبو عثمان سعيد بن حكم بن عمر، بن حكم بن عبد الغني القرشي[2]، في حين ابن سعيد المغربي فيذكره أبو عثمان سعيد بن حكم، بن عمر بن حكم القرشي[3]، ونفس الشيء ذكره ابن الآبار أما عن ابن الخطيب فيذكره بشكل مختصر أبى عثمان سعيد بن حكم[4].

أما عن ولدته فنجد المراكشي والغبريني هما من ذكرا لنا تاريخ ميلاد الذي كان في يوم السبت 6 من جمادى الآخرة سنة 601هـ/ 1204م، على الساعة 3منتصف ليل[5] وعن مكان

[1] أبي عبد الله محمد بن محمد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصل والصلة ، تح إحسان عباس دار الثقافة ، لبنان ،ج 2 ، 1964، ر. ت 68، ص 28.

[2] أحمد بن أحمد بن عبد الله أبو العباس الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء المائة السابعة ببجاية، تح عادل نونيض، ط2، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ، 1979، ص 303.

[3] ابن سعيد أبي الحسن علي بن موسى: اختصار القداح المعلي في تاريخ المحلي، تح إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة الشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1959، ص 28، أبي عبد الله ابن الآبار، الحلة السيراء، المصدر السابق، ص 318.

[4] لسان الدين ابن الخطيب: أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام، تح لفي بروفنسال، ط2، دار الكشوف بيروت ، 1956، ص 275.

[5] ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ج2، ص 29. أبو العباس الغبريني، المصدر السابق، ص 303.

ولادته تتفق جميع المصادر أنه ولد في مدينة طبيرة[1]، التي تقع غرب الأندلس وكان سعيد بن حكم من أصلح الناس واتقاهم، وتميز بخصاله الحميدة وكان رجل دين وصلاح من أهل الورع والتقى، ويذكر في هذا الصدد الغبريني كان "**ذا بعد الهمة له من مكارم الأخلاق وسخاء ومروءة وانتخاء، وكانت صلاته تصل في كل وقت إلى جماعة من الفقهاء الصالحين ببجاية**"[2].

ولقد كان سعيد بن حكم من كبار العلماء الذين كانوا بجزيرة منورقة، حيث اجتمع له نصيب وافر من العلوم والمعارف في شتى المجالات، ومن بين العلوم التي تمكن منها سعيد بن حكم الفقه، "**إذ كان مشاركا في الفقه وله دراية بأصوله**"[3]، وأيضا كان من الذين يحفظون رواية الحديث، وله معرفة كبيرة برجاله ويذكر ذلك ابن الخطيب في ترجمته له "**كان بعيد الهمة واجتلابا لأهل العلم، واصطناعا لهم ، وكان لديه حظ جزيل من رواية الحديث**"[4] ويذكر الغبريني"**كانت له مشاركة في العلوم وله رواية عالية**"[5].

ومن العلوم التي برع فيها سعيد بن حكم معرفته الواسعة في اللغة العربية، وأصبح من الأدباء الذين ذاع صيتهم، ولقد شهد معاصره بفصاحة لسانه و براعته في النثر والشعر ويورد لنا الغبريني ذلك" **كان له من علم العربية والأدب وله نظم ونثر وكتابة**[6]" ولقد تفوق على

[1] طبيرة : تابعة لقلمرية من الناحية الكنسية وهي على بعد كيلومترين من مصب نهر منديق على البحر قرب حدود اسبانيا والبرتغال وتبعد 8 كلم قلمرية، ابي عبد الله بن الآبار، الحلة السيراء، ج 2، هامش (1)، ص 318.

[2] أبو العباس الغبريني، المصدر السابق، ص 303.

[3] ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ج 2 ، ص 29.

[4] لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص 275.

[5] أبو العباس الغبريني، المصدر السابق ، ص 303.

[6] المصدر نفسه، ص 303.

شعراء عصره كما عرفت له أبيات في غاية الجمال، ويقول ابن الخطيب في ذلك "**كان له قرض من الشعر ولم يضاهيه احد في شعر**"[1].

أما عن المراكشي فيذكر أنه كان يجيد قرضا من الشعر[2]، وانه رأى مجلدا من شعره جيدا يكون أشف من ديوان شعر المتنبي، أو نحوه بخط ابنه أبي عمر، كما عرف عنه إبداعه في الكتابة و كان بارع المنازع ويجيد مختلف الخطوط من المعارف التي أتقنها سعيد بن حكم الطب، وهذا انفردا به المراكشي فقط بحيث لم نجد في الكتب التي ترجمت له لذلك[3].

ولقد تجول سعيد بن حكم في العديد من الأقطار بحثا عن العلم والمعرفة، والتقى بالعديد من العلماء الذين أخذ عنهم الكم الغزير من المعارف، إلا أننا لا نجد ذكرا لهؤلاء العلماء في المصادر الإسلامية الأخرى التي ترجمت له، إلا عند المراكشي الذي ذكر لنا جملة هؤلاء العلماء بحيث أخذ في اشبيلية عن أبو بكر السقطي، وأبي الحسن الدباج وأبي بكر القرطبي وغيرهم، وكلهم أجازوا له، أما عن علماء افريقية فأخذ عن أبا الحسن علي بن محمد بن إسماعيل بن نباته أخذ عنه بعض منشداته[4].

ولقد أجاز له من أهل الأندلس أبو إسحاق بن عبيدس، وأبو بكر بن الطيب بن محرز وأبو عبد الله بن الآبار وغيرهم من أجاز له، ومن أهل العُدوة أخذ عن أبو الحسن بن أبي نصر البجائي، وأبو العيش بن عبد الرحيم وغيرهم، أما عن بلاد المشرق كان منهم أبو الحسن علي بن أحمد بن علي القسطلاني وأبو الكرم لاحق بن عبد المنعم لارتاحي الحنبلي، أما الذين رووا

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص275.

[2] من شعر سعيد بن حكم الذي كتبه في صدر بناء مجلس منورقة :

مَجْلِسُنَا هَذْا لِضَيْفِانَهَ طَلَقُ لِمُحَيَاَ مِثْلَ سُكَانهَ

إنَّيَك قَدَ قَصَر عَنْ غَيرِه فَحُسّنُه زَادَ بِإحِسَانِه

إتَلْنَرجُو فَيْه مَنْ ربَنا زَاهدَ وقَصدَا مِثْل بُنْيانَه. ابن سعيد المغربي، اختصار القداح، المصدر السابق، ص 28.

[3] ابن عبد الملك المراكشي، الذيل و التكملة، ج2، ص 31.

[4] المصدر نفسه، ص 29.

عنه فهم ابنه أبي عمر وأبو محمد عبد الله الرومي، وأبو عبد الله بن أبي بكر البري وابن أحمد بن الجلاب، وأبو الحكم العادل إبراهيم العادل وغيرهم من انتفع بعلمه[1].

كما تولى سعيد بن حكم في حياته بعض الأعمال حيث تقلد منصب الكتابة عند بعض أمراء افريقية أثناء انتقاله إليها، كما تولي منصب الجباية وأمر الأجناد بمنورقة من طرف أبو يحيى التنملي[2]، ولقد تميز بالشجاعة وشهامة كما أنه رجل ذا حنكة سياسية وذلك لأنه استطاع أن يقيم دولة دامت نصف قرن في جوّ من الأمن والاستقرار في بحر متلاطم من الأعداء، وعرف عنه الشدة بحيث كان يعاقب كل من شرب الخمر من أهل الجزيرة بالقتل وذلك لدهائه وأيضا لحرصه الشديد على الجزيرة التي قد تضيع منه إذا غفل أو أخطأ التسيير توفي رحمة الله عليه في آخر الساعة الرابعة من يوم السبت في 27 من شهر رمضان 680هـ 1280م[3].

ثانيا/ قيام دولة سعيد بن حكم:

إن قيام هذه الدولة يعود إلى شخصية فذة التي استطاعت أن تصمد في جوّ من العدوان الصليبي وهو سعيد بن حكم القرشي، الذي تقلبت به الأحداث وانتقل من بلدته طبيرة من غرب الأندلس إلى شتى أرجاء الأندلس، ثم توجه بعد ذلك إلى تونس التي بقى فيها زمانا وتوجه بعد ذلك إلى منورقة حيث ولاه أبو يحيى التنملي عامل جزر البليار مُجِبيً على جزيرة منورقة وأمر الأجناد فيها في 624هـ/ 1227م[4].

وكانت جزر البليار تمر بفترة حاسمة من تاريخها بعد أن تأزمت العلاقات بين أبي يحيى التنملي عامل هذه الجزر ومملكة قطلونية وأرغون، نتيجة الاشتباكات البحرية بين

---

[1] ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ص 29.

[2] المقري التلمساني، نفح الطيب، ج4 ص 471.

[3] أبو العباس الغبريني، المصدر السابق، ص 304.

[4] كربوعة سالم: الدور السياسي للعلماء الأندلس في عصر المرابطين والموحدين (483- 640هـ/ 1090- 1242م) أطروحة دكتوراه ، تخصص تاريخ المشرق والمغرب في العصر الإسلامي، بوزريعة، جزائر، 2017، ص 268.

أساطيل البلدين منذ أواخر ذي الحجة 623هـ/ 1226م[1]، وبعد أن قضي سعيد بن حكم ما يقارب السنتين في الإشراف على شؤون جباية جزيرة منورقة وقيادة جندها، توجه إلى جزيرة ميورقة قبل أن يدخلها الروم عنوة في منتصف شهر صفر 627هـ/ 31 سبتمبر 1229م فقدم منها عاملا على منورقة.

ومما يؤكد تولي سعيد بن حكم ولاية منورقة قبل العدوان الصليبي هو ما يذكره لنا المقري"... **لما استولى النصارى على ميورقة، ثار بجزيرة منورقة وهي قريبة منها الجواد علي أبو عثمان سعيد بن حكم القرشي وكان واليها من قبل الوالي أبي يحيى التنملي...**[2]".

ومن الذين أكدوا ولاية سعيد بن حكم، ابن سعيد المغربي في قوله ولي إشراف جزيرة منورقة إلى أن كان استيلاء العدو على ميورقة 627هـ/ 1229م[3]، وبعدما أكد لنا المصادر ولايته على منورقة، التي استقل بها و أصبح لها كيانها المستقل عن بقية جزر البليار.

أ/إتفاقيات سلام بين سعيد بن حكم وخايمي الأول:

بعد أن استولى الملك خايمي EnJayme الأول على جزيرة ميورقة، في هذه الأثناء استطاع سعيد بن حكم أن يكسب قلوب أهل جزيرة منورقة بحسن الخلق والإحسان، والذين أصبحوا يثقون فيه ويحملونه مسؤولية حمايتهم، هذا الشيء الذي أخاف سعيد بن حكم وأمام هذه المسؤولية الكبيرة التي رميت على عاتقه جعلته يفكر في عقد صلح مع النصارى، وذلك من أجل حفظ أمن الجزيرة وحماية سكانها.

ونجد في المصادر الإسلامية إشارة إلى ذلك بحيث يذكر ابن الآبار أن سعيد بن حكم عقد صلح مع الملك خايمي Jayme في "**قوله توجه إلى خايمي فشارط على متاركته وبث**

[1] عصام سيسالم، المرجع السابق، ص 449.

[2] المقري التلمساني، نفح الطيب، ج4، ص 471.

[3] ابن سعيد المغربي، اختصار القداح المعلي، ص 28.

ساكنته بإتاوة لم يخل بحملها إليهم في كل سنة، فامتد مهله وحمدت سيرته وكثر الانتفاع به في جزيرته وصارت للمنقطع به مفزعا[1]".

ومن المصادر التي تكلمت عن عقد المتاركة، المراكشي الذي ذكر بأن سعيد بن حكم بعد أن ولاه أبو يحيى التنملي عامل على جزيرة منورقة عقد صلحين مع الملك خايمي EnJayme الأول، في قوله "... **نظره على ذلك إلى أن تغلب النصارى على ميورقة والتمس من أهل منورقة عقد صلح بينهم وبين المتغلب على ميورقة**"[2]، لكنه ما لبث أن عاد مرة أخرى وعقد صلحا لمرة الثانية، إلى أن طرأت فتنة جلت عن استيلائه عن ثغر منورقة وخلوصها له وذلك في ثلث خلون من شهر شوال 631هـ/ 1233 فضبطه وأحكم ضبط وسار فيه أعدل سيرة واستقام أمر الثغر على يده، وهابه النصارى المصاقبون له من كل جهة فجرت أحوال المسلمين به، على خير تمام وصلاح عام بحسن سياسته وجميل نظره.[3].

كما وجدنا في مصدر أجنبي بأن عقد المتاركة الذي كان بين خايمي Jayme وسعيد بن حكم قد فرض عليه بالقوة وذلك خلال قيام خايمي Jayme بزيارته الثالثة إلى جزيرة ميورقة، حيث توجه إلى منورقة ومعه مترجم بلغة العربية وطالبهم بالخضوع له وإعلان طاعتهم وإلا سوف يأتيهم بجيش عظيم لمعاقبة أي عصيان يصدر منهم، وكان رد أهل منورقة في اليوم التالي الاستسلام وأعلنوا أنهم يثقون في عفوه[4].

ويذكر الباروكمبانير معلقا على تناقض الروايات الإسلامية والقطلونية بأنه يميل إلى ترجيح الروايات الإسلامية، التي تؤكد بأن الملك خايمي Jayme الأول ترك حرية إدارة جزيرة منورقة تحت رئاسة مشرف Almojarife de Minorca، على أن يعتبر نائبا عن ملك قطلونية وأرغون في حكم جزيرة منورقة متمتعا بقدر من الاستقلال والسيادة[5]، كما توجد وثيقة أخرى

---

[1] عبد الله ابن الآبار، الحلة السيراء، ج2، ص 319.

[2] ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ج 2، ص 33.

[3] المصدر نفسه.

[4] Clements Markham, op,cit, p,p 43,44.

[5] الباروكمنابير ، تخطيط جزرالبليار ، ص 119، نقل عن عصام سيسالم ص 435.

تنص بالحرف الواحد على أن الملك Jayme الأول يقر بتعيين Abi Ezman Almojarafe Zayed Iben Hayµi المشرف أبي عثمان سعيد بن حكم حاكما على جزيرة منورقة[1].

كما أن هناك وثيقة ثالثة يعلن فيها الملك خايمي Jayme الأول تسليمه بإعطاء مقاليد الحكم من بعد الرئيس سعيد بن حكم لابنه ولذريته من بعده، ويوجد في جميع هذه الوثائق بعض النصوص التفسيرية ومن ضمنها الجزية السنوية التي يدفعها مشرف جزيرة منورقة لخزانة الملك سنويا والتي تتكون من مقدار متفق عليه من الدنانير الذهبية، وكميات محددة من الحبوب والغلال والماشية بالإضافة إلى الهدايا والتحف والأقمشة الحريرية وجديد الاتفاقية تلقائيا عام بعد أخر[2].

وارتبط سعيد بن حكم بعلاقات وثيقة مع مملكة قطلونية وأرغون، وكان مسموع الكلمة عند خايمي Jayme الأول، ولقد عرف عنه أنه كان يلبي نداء كل من قصده من أهل الأندلس وكان يقلهم من مكانهم إلى مكان الأمن والاستقرار، ونستشف ذلك مما ذكره لنا ابن سعيد في قوله **امتدت أياديه المشهورة من كل ناقص ودان، فكم لقيت بأقطار المغرب والمشرق من أديب أو شاعر أو حسيب خلع عنهِ ربْقة الإسار، ونقله إلى قرارة الإسلام عن محله الكفار وكم سمعت أن أديبا أو غريبا أو سليبا خاطبه يشكوا انكسار حاله، فجبره وسرى إليه مُستميح بره خائضا البحر فأنشره**[3].

ب/إزدهار الحياة في جزيرة منورقة تحت حكم سعيد بن حكم:

اكتسب سعيد بن حكم ثقة ومحبة أهل الجزيرة منورقة وملك قلوب أهلها بحسن الخلق وأيضا بحسن سياسته الحكيمة[4]، وذلك لما وافره لأهلها من أمن وسلام بعد توقيع عقد المتاركة مع مملكة قطلونية وأرغون، إلا أنه ظهرت فتنة كبيرة في جزيرة منورقة والتي كادت أن تعصف بها والتي قادها القاضي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن هشام، لكن سعيد ابن حكم استطاع

[1] سالم كربوعة، المرجع السابق، ص 271.

[2] عصام سيسالم، المرجع السابق ، ص 449.

[3] ابن سعيد المغربي، اختصار القداح المعلي، ص 28.

[4] ابن سعيد المغربي، اختصار القداح المعلي، ص 28.

القضاء عليها، وقام بإخراج ابن هشام وابنه واسترجع جريرة منورقة، واستطاع ضبطها في ثاني من عيد الفطر سنة631هـ/ 1233م[1].

واستقر سعيد بن حكم في جزيرة منورقة فأحكم ضبطها وسار فيها أعدل سير واستقام أمر الثغر في يده وهابته النصارى المصاقبون له، من كل جهة فجرت أحوال المسلمين به على خير تمام وصلاح وعام بحسن سياسته وجميل نظره، وصار مقصودا في البلاد النائية مرغوبا في لقائه من أصناف الناس[2]، "**وعلا قدره وأعظمته الملوك**"[3] وازدهرت الحياة العلمية في عهده لتقديره للعلم والعلماء، فقد كان هو نفسه عالما نحويا أديبا شاعرا محدثا فقيها، فأصبحت منورقة في عهده مركزا علميا هاما، لحفظ التراث الإسلامي من الضياع والملجأ الأمين لعلماء الأندلس الذين عصفت بهم الهزائم المروعة وشردتهم عن أوطانهم، فوجد هؤلاء الحياة الكريمة في رحابه وأسهموا تحت رعايته بنصيب وافر في التراث الإسلامي طيلة 50 عام من حكمه لجزيرة منورقة[4].

كان سعيد بن حكم يشجع العلماء في كافة الأقطار سوء من المشرق أو المغرب ويرسل إليهم الهبات والعون مع مبعوثيه، ولم يكن أبو عثمان عالما جليلا فحسب، بل كان منظما إداريا قديرا بارعا فاتخذ لنفسه الكتاب منهم أحمد بن محمد بن نجوت، والفقيه أبو عبد الله البري يضاف إلى ذلك أنه كان اقتصاديا حصيفا، جعل من جزيرة منورقة مزدهرة اقتصاديا كافية لحاجات سكانها، فتكاثر الوافدون عليه من كل البلاد، وانتشرت بفضل هذا التوافد البشري ازدهر العمران والتجارة، كما أضحت جزيرته معبرا تجاريا من البلاد الإسلامية إلى الحوض

[1] أبي عبد الله بن الآبار، الحلة السيراء ، ج 2، ص 318.

[2] ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ج 2، ص 28.

[3] لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص 276.

[4] عصام سيسالم، المرجع السابق، ص 450.

الغربي للمتوسط ولممالك المسحية، وبذلك انتابه من أهل العلم وطلبته من بلاد الأندلس وبر العدوة[1].

وكان يرتبط بعلاقات وثيقة بالحفصين في افريقية، ومع مملكة بني الأحمر في غرناطة وكان يخطب على منابر جزيرة منورقة باسم الخليفة الحفصي المستنصر بالله بعد أن بايعه أمير المؤمنين مما دعم مركزه وقوي مكانته[2].

ولقد استطاع سعيد بن حكم إبقاء جزيرة منورقة في مأمن من كل خطر بحسن سياسته ودهائه، وانشغال مملكة قطلونية وأرغون عنه في اقتطاع أرجاء واسعة من البر الأندلسي وما أن توفي سعيد بن حكم في 27 رمضان 680هـ/ 1281م، تولي من بعده ابنه حكم بن سعيد الذي لم يكن سياسيا محنكا كأبيه حتى تأزمت العلاقات بينه وبين مملكة قطلونية وأرغون واتضح بأن ذلك السلام لم يكن إلا سرابا وأصبحت جزيرة منورقة على بركان ملتهب[3].

ثالثا/ القضاء والكتابة في دولة سعيد بن حكم:

أ/القضاء:

تعريف القضاء لغة: هو قضي القضاء الحكم وأصله قضايا لأنه من قضيت إلا أن الياء جاءت بعد الألف همزة، و قال ابن بري صوابه بعد الألف الزائدة طرفا همزة والجمع الأقضية مثل والجمع القضايا، وقضي عليه يقضي قضاء وقضية الأخيرة مصدر الأولى، وقال أهل الحجاز القاضي معناه في للغة القاطع الأمور المحكم لها، ويقال قضي يقضي قضاء فهو قاض، إذا فصل وقضاء الشيء إحكامه وإمضاؤه وفراغ منه، وقال الزهري القضاء في اللغة

[1] سالم كربوعة، المرجع السابق، ص 271.

[2] ا بن سعيد المغربي، اختصار القداح المعلي، ص 35، 30.

[3] عصام سيسالم، المرجع السابق، ص 451.

على وجوه مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه وعمل ما أحكم عمله، والقضاء الحسم الأمر وقضي إي حكم ومنه القضاء والقدر.[1]

تعريفه اصطلاحا: و عبارة عن الحكم الكلي الإلهي في أعيان الموجودات، على ماهي عليه من الأحوال الجارية في الأزل إلى الأبد، وفي اصطلاح الفقهاء القضاء تسليم مثل الواجب بالسبب[2].

قال تعالى{ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنَّ تُؤَادُوَ الَأْمَانَاتَ إِلىّ أَهْلِهَا وَإِذَّا حَكَمْتُمَ بِيْنَ اَلنَّاسَ أَنَّ تَحِكُمُواَ بِالْعَدلِ}[3]

ومن هذا فإن العدل وهو الأساس الذي بنيت عليه الدول الإسلامية وكان من بين هذه الدول دولة سعيد بن حكم في جزيرة منورقة، هذه الشخصية الفريدة التي تذكر المصادر أنه سار في جزيرة منورقة بأحسن سير وكان عادلا بين أهلها، ولكونه رجل سياسة محنك وإداريا بارعا اتخذا لنفسه جهاز قضائيا أوله أهمية كبيرة لأنه يدرك تمام الإدراك، أن العدل هو أساس الملك وأنه إذا ضاع منه ضاع ملكه.

إلا أننا لا نجد في مصادرنا الإسلامية تتكلم عن هؤلاء القضاة في جزيرة منورقة إلا بعض الإشارات التي نجدها فيها، بحيث وجدت هناك إشارتين للشخصيتين ولأهم بن حكم منصب القضاء، وكان من بينهم القاضي **محمد بن عثمان الأزدي** وهو من أصل منورقي ولد في سنة 577هـ/ 1181م، ولقد كان مقربا من سعيد بن حكم الذي ولاه منصب قضاء منورقة وكان في أحكامه شدة، وكان من بين أكبر علماء منورقة أخذ عن علي أبي مروان بن إبراهيم بن هارون، وعن أبو محمد مولى سعيد بن حكم، وقيل أنه توفي وهو يتولى منصب القضاء في ليلة الاثنين الرابعة من شهر ربيع الأخر سنة 670هـ/ 1271م[4].

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف ج3 ، د. ت، ص 3665.

[2] السيد الشريف علي الجرجاني: كتاب التعريفات، مكتبة RegiaMonacensis، باريس، د. ت، ص 185.

[3] سورة النساء، الآية 58.

[4] ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ج4، ص 446، ر. ت 12

وكان من بين القضاة الذين ولأهم سعيد بن حكم القضاء وهو العالم الجليل **عبد الله بن حيدرة بن مفوز** من أهل شاطبة[1] ولد في عام 576هـ/ 1180م، وبقي يتجول في الأندلس حيث تولى مناصب القضاء في العديد من الأماكن في الأندلس، إلا أن الفتنة التي شهدتها الأندلس جعلته يرحل إلى جزيرة منورقة التي أقام فيها تحت كنف سعيد بن حكم الذي قربه منه واتخذه قاضيا له كما عرف عن بن مفوز إذا دخل عليه المخاصمين حكم بينهم بما نص عليه شرع ولا يوجد في حكمه استئناف[2].

وكان من الذين لهم رواية عالية في الحديث، إذ أن أبي عثمان سعيد بن حكم سمع عنه رواية الحديث إلا أنه ذات يوم صار بينهم جدل إذ عرف من سيرة سعيد بن حكم أنه كان يقتل الناس عقابا عن شرب الخمر "**وأنه أتي إلى بن مفوز برجل قد شرب الخمر فأمره فضربه وعنقه، قال حفظك الله تطلب رواية الحديث وتصحيحها وتتعدى حدود الله هكذا والله لا سمعت منى حرفا أبدا، فقال يا فقيه هذه جزيرة كثيرة العنب والناس يشربون الخمر بها ويسكرون فيضعون الاحتراس فيظهر عليا العدو، فقال له هذا شيء لا يخلص عند الله ولم تترك لشريعة** شيأ **من موازين صلاح الدنيا والآخرة، إلا أعطيته حقه أو انصرف عنه**"

وبعد هذا الخلاف الذي دار بين بن مفوز وسعيد بن حكم رحل ابن مفوز من جزيرة منورقة تركا سعيد بن حكم وتوجه إلى تونس حيث مكث هناك واسمع بها وتوفي في يوم الأربعاء الثلث الأخر من سنة 661هـ/ 1262م[3].

[1] شاطبة: وهي مدينة عظيمة مانعة كريمة ولها معقل في غاية الامتناع ولها عدة متنزهات منها البطماء والغدير والعين الكبيرة وهي بجهات بلنسية استولى عليها النصارى وملوكهم، أبو الفداء، المصدر السابق، ص 168.

[2] ابن عبد الله ابن الآبار ، كتاب التكملة، المصدر السابق ج 2، ص 248، ر. ت 710، ابن عبد الملك المراكشي الذيل والتكملة، ج 5، ص 10، ر. ت 5.

[3] لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص 276.

ب/ الكتابة:

تعريف الكتابة لغة: الكتاب لما كتب مجموعا والكتاب مصدر الكتابة لما تكون له صناعة مثل الصياغة والخياطة وقيل كتبه خطه واكتتبه واستماله وكذلك استكتبه.[1]

تعريفها اصطلاحا: يعرفها ابن خلدون هي صناعة شريفة إذا الكتابة من خواص الإنسان التي يميزها عن الحيوان، وأيضا هي تطلع على ما في الضمائر وتتأدى بها الأغراض إلى البلاد البعيدة، فتقضي الحاجات وقت دفعت مؤنه المباشرة لها ويطلع بها على المعارف والعلوم والمعارف.[2]

ومن هذا فإن الكتابة بعد مجيء الإسلام احتلت مكانة كبيرة في العصور المتعاقبة وذلك من أجل تنظيم شؤون الإدارية ومن أجل الحاجة الماسة إليها في كتابة الدواوين وفي جزيرة منورقة التي كان يحكمها سعيد بن حكم هذا الأمير الذي كان يمشي على نفس النظم الإسلامية التي كانت في الدول السابقة، ولكونه أمير ناظما وله داريه كبيرة بشؤون الإدارية أتخذ لنفسه كتابا من أجل تنظيم الأمور الإدارية لدولته وتسجيل في الدواوين، ومن خلال بحثنا لم نحصل إلا على شخصيتين ذكرتهم لنا المصادر.

وكان من بين الذين استكتابهم سعيد بن حكم هو العالم الجليل **أحمد بن محمد نجوت** من أهل شقرة في شرق الأندلس حيث كبر هناك وتربي على طلب العلم، إلا أنه انتقل إلى شاطبة التي كتب فيها مدة عن رئيسها أبي الحسن ابن عيسى، توجها من شاطبة إلى جزر البليار، إذ استقر بجزيرة ميورقة التي بقي فيها زمننا طويلا[3].

[1] ابن منظور، المصدر السابق، ج 16، ص 3816.

[2] عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة، ص 525.

[3] ابن سعيد المغربي، اختصار القداح المعلي، ص53.

وكان يروي الحديث فيها وأخذ عنه العديد وتولى تعليم العربية بها لكن بعد العدوان الصليبي عليها هاجرا ابن يامن إلى جزيرة منورقة ومكث تحت رحب أبي عثمان سعيد بن حكم الذي كان شديد الإعجاب به حيث قال عنه "**هو عندي أطراف من عاشرته بالمغرب من أهل الأدب وأحق روحا ومن كل درج في المنادمة ودب**"، واتخذه كاتبا له لان ابن يامن كانت له معرفة واسعة في اللغة الغربية، كما امتلك الخط الجميل، ولقد كان يكن الإعجاب الشديد لسعيد بن حكم وكتب فيه العديد من قصائد التي رثاه فيها لكن المصادر لم تذكر تاريخ وفاته[1].

والشخصية الأخر التي تواجدت في بلاط بن حكم وولاه منصب الكتابة **محمد بن عبدالله بن موسى الأنصاري**، يكنى بعبد الله ويعرف بالبرى، ولد في الرابع عشر من ذي الحجة سنة 596هـ/ 1199م، وهو من أصل تلمساني دخل إلى الأندلس وبقي فيها فترة، وأخذ عن علمائها وكان من الذين أخذ عنهم أبى الربيع سالم.[2]

وعن عبد الله ابن الآبار[3]وغيرهم، ثم بعد ذلك ارتحل إلى جزيرة منورقة حيث استقر بجوار سعيد بن حكم الذي أعطه منصب الكتابة، كما كان بن البرى مشاركا في العلوم وفي الحديث وله حظ من النظم الشعرية، وكتب العديد من المصنفات منها الجواهر في نسب النبي صلى الله

[1] ابن سعيد المغربي، اختصار القداح المعلي ، ص 53، ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة ، ج 4، ص 236.

[2] أبي الربيع سالم: وهو العالم الجليل عرف بأبي الربيع الكلاعي كان حافظا لحديث مبرزا في نقده وتام المعرفة في بطرقه ضابطا الأحكام و أسانيده ذاكرا لرجاله ريان من الأدب خطب ببلنسية واستقضي بها وكان من أولى الحزم والبسالة والأقدام روى عن أبي القاسم بن جيش وطبقته، وله العديد من المصنفات منها مصباح الظلم، وفي الحديث الأربعون عن أربعين شيخا من الأربعين من الصحابة، وله ديوان شعري، قتل في وقعة أنيجة يوم الخميس العشر بقين من ذي الحجة سنة 634هـ/ 1236م، المقري التلمساني، نفح الطيب، ، ج 4، ص، ص 473، 475.

[3] أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي: المعرف بابن الآبار ولد في سنة 595هـ/1198م سمع من أبيه الآبار وأبي الربيع سليمان وعني بالحديث وجال ووصل إلى وظائف الكبرى وكان بصيرا بالرجال وعارفا بالتاريخ إماما في العربية فقيها إخباريا فصيحا له يد في البلاغة والإنشاء وفي النظم النثر كامل الرياسة له مصنفات في الحديث والتاريخ والأدب، وقتل مظلوما بتونس على يد صاحبها لأنه تخيل منه الخروج وشق العصا وقيل أن بعض أعدائه ذكر عند صاحب تونس أنه ألف تاريخا و أنه فيه في جماعة، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي: الوافي بالوافيات، ج 3، ، ص 284، ر. ت 1438.

عليه وسلم وأصحابه العشرة، ومنها العمدة في ذكر النبي والخلفاء وغيرها من الكتب توفي في17 من ربيع الأول 681هـ/ 1282م وهو يتولى منصب الكتابة بمنورقة[1].

رابعا/ نهاية دولة سعيد بن حكم:

أ/ تأزم العلاقات بين حكم بن سعيد ومملكة قطلونية

بعد أن تولى حكم بن سعيد بن حكم ولاية منورقة بعد وفاه أبيه، بقيت العلاقات مع مملكة قطلونية وأرغون كما كانت عليه في السابق، إلا أن الأمور تغيرت فيما بعد وذلك لقلة خبرة وسياسية حكم بن سعيد جعلت علاقته مع مملكة قطلونية تتأرجح، وسبب في ذلك أن حكم قام بإنذار الحفصين في افريقية من الحملة التي كانت سوف توجهها إليهم قطلونية بقيادة Pedro الثالث في 681هـ/ 1282م، الذي كان قاصد أن يغزو ثغر القل، لكن السكان عند سماعهم استعدوا لحملة وجابهوا الغزاة هذا الشيء الذي أدى إلى إخفاق الحملة، ولقد وجه Pedro الثالث اتهام إلى مشرف منورقة بالخيانة والتحلل عن دفع الجزية والسعي إلى الاستقلال بالاستعانة حكم بن سعيد بقوات من إفريقية[2].

وبعد وفاة بيدرو Pedro الثالث خلفه ابنه ألفونسو Alfinso الثالث 681هـ/ 1282م على العرش مملكة قطلونية وأرغون، وكان والده قد ولاه على جزيرة ميورقة أثناء غياب عمه خايمي Jayme الثاني في جنوب فرنسا، فأغتصب السلطة من عمه، وبعد أن تم لي ألفونسو Alfinso استيلاء على ميورقة قرر الانتقام من حكم بن سعيد بحكم لخيانته لمملكة قطلونية[3] ومتحررا من جميع المعاهدات وأخذ يعد العدة لمواجهة أهل منورقة، فما كان على الأمير حكم أن يستعد المواجهة العدوان الصليبي المرتقب بقوات من أفريقية[4].

---

[1] أبي جعفر أحمد بن أبراهم الغرناطي: كتاب صلة الصلة، تح شريف أبو العلا العدوي، مكتبة الثقافية والدينية القاهرة، 2008، ج 3، ص 21، 23، ر. ت 32.

[2] الباروكمبانير، تخطيط جزر البليار، ص 203، نقل عن عصام سيسالم، ص 453.

[3] عصام سيالم، المرجع السابق، ص 454.

[4] لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص 276.

ب/ الاستعدادات لغزو منورقة:

وإذا ذهبنا إلى مصادرنا الإسلامية فأننا لا نجدها فيها تفصلا عن الحملة التي وجهها ألفونسو الثالث للمنورقة، إذ نجد فيها بعض الإشارات فقط بحيث يذكر ابن الخطيب "**انصرفت أطماع البرجلوني المجاورة لثغره إلى تملكه، فاتسم له ذلك ونفذ قدر الله فيه سنة 686هـ/1287م، فاستولى على الجزيرة وأجلى عنها المسلمين**"[1]، ويقول الصفدي أثناء ترجمته لسعيد بن حكم "**وولى بعده الحكم ولده ثم قصده الفرنج ودام الحصار مدة ثم أخذوا البلد سنة 685هـ/ 1286م**[2]"، في حين يذكر الحميري "**... مقيما بجزيرة منورقة هذه هو سعيد بن حكم وقد ضبطها وأقام عليها أحسن قيام وهدن الأعداء وطالبت مدته في ذلك وحسنت سيرته إلى أن مات فقصدها العدو واغتنم فرصتها واستولى عليها**[3]".

لكننا نجد في المصدر الأجنبي أكثر تفاصيل عن هذه الحملة، إذ تذكر أن ألفونسو Alfinso الثالث ملك قطلونية وأرغون عقد مجلس في تارغوانا Targuana جمع فيه النبلاء والفرسان مملكة، واقتراح عليهم قرار استيلاء على جزيرة منورقة فرحبوا جميعا بهذا القرار، وجملت له قوات ضخمة قدرت بخمسمائة من الفرسان، وجيش كبير من أسطول والسفن المسلحة ولقد أرسل ألفونسو Alfino إلى شقيقه فيدريك Fadrique في صقلية ليزوده بأربعين من القوارب المسلحة تسليحا جيدا، وبعدما وصلت السفن التي أرسلها فيدريك Fadrique أصبح عدد سفن الأسطول 120سفينة[4].

وعندما بلغ خبر الاستعدادات إلى مسامع حكم بن سعيد خاف خوفا شديدا من هذه الحملة وراح يجري اتصالات مع ألفوسو Alfiso وبخصوص المعاهدات السابقة، إلا أن ألفونسو Afinso لم يعطِه بال وأخذ في الحيلة والمماطلة، لكن أبى عمر حكم بن سعيد لم يكن

[1] لسان الدين بن الخطيب، اعمال الأعلام، ص 276.

[2] صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوافيات، ج 15، ص 132، ر. ت 4869.

[3] عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص 549.

[4] Clements Markham, op, cit , P232

يخفى عليه هذا الخطر فأرسل برسول له إلى الأمير الحفصي يطلب منه الإغاثة في مواجهة هذه الحملة الصليبية، إذ بعث له الأمير الحفصي بالمداد الذي بلغ عددها 900 فارسا والأسلحة و 500 من الجنود[1]

ج/وصول الأسطول الصليبي إلى منورقة:

أبحر الأسطول الصليبي من ميناء سالو بساحل قطلونية تحت قيادة الملك ألفونسو Alfinso الثالث في شوال 685هـ/ 1286م، وفي طريقه إلى منورقة مر بجزيرة ميورقة وراسي في مرسى بالمادي في الثاني من ديسمبر 1286، وبقي هناك إلى أن انتهت أعياد الميلاد وأبحر من بالمادي ميورقة في ذي القعدة 685هـ/ 1287م، في جوّ عاصف شديد البرودة مما أدى إلى تشتيت قطع الأسطول وتحطم عدد منها وغرقها بحمولتها في البحر[2].

ولقد تزعم قيادة هذه الحملة ألفونسو Alfiso الثالث وكان معه مجموعة من القواد بحيث كان الكورنيل بيدرو Pedro cornel هو قائد الحملة في حين كان جارسيا جوركاس Garcia Gorcas de Aracuri قائد فرقة المشاة، أما قائد الفرسان فكان أكتارديمور Catalonia Acat de Mur، كما رافق حملة ألفونسو Alfiso مجموعة من العائلات النبلاء والعائلات المرموقة وكان من بينهم عائلة لونا Luna، وانتيزا Entenza ، وأنجسولا Anglesola[3].

ويخبرنا المؤرخMuntaner أن البرد في الشتاء كان قويا جدا وأن أطرف البحر تجمدت من شدة البرد وأن الفرسان كانوا يعانون من شدة الصقيع، وهذا ما جعل السفن تتشتت في

[1]Clements Markham, op,cit, p 231 .

[2]الباروكمبانير، تخطيط جزر البليار، ص 205، نقل عن عصام سيسالم، ص 455.

[3] Clements Markham, op,cit, p 231

عرض البحر وأن ألفونسو Alfiso لجأ إلى ميناء ماهون ومعه 20 سفينة، وبقي في جزيرة صخرية في ميناء ماهون ينتظر بقيت قواته لوصول إليه[1].

ونجد في رواية الإسلامية كيفية التي دخل بها ألفونسو Alfiso إلى جزيرة منورقة، إذ يذكر لنا ابن خلدون أنه في سنة 685هـ/1286م ظفر العدو بجزيرة منورقة، و ركب إليها الطاغية برشلونة أساطيله في عشرين ألفا من الرجال المقاتلة ومروا بمنورقة[2]، كأنهم سفر من التجار وطلبوا من أبي عمر بن حكم رئيسها النزول للاستسقاء فأذن لهم فلما ساحلو أذنوا أهلها بالحرب، ومما يستدعي النظر أن ألفونسو Alfiso لجأ إلى الحلية والمخادعة أثناء دخوله منورقة إذ تظاهر أنه من التجار المارين ويرد للاستسقاء، فما أن تمكن من رسوا حتى انقض على أهل الجزيرة التي دارت بينهم اشتباكات[3].

لكن المصادر القطلونية تتجاهل هذه القصة التي ذكرتها المصادر الإسلامية وترسم على ألفونسو Alfios وجنوده سمة البطولية في قولهم بأن أهل الجزيرة كانوا مستعدين لمواجهة ألفونسو Alfiso مع جيش كبير، وأنهم رأوهم يجلسون على طرف الجزيرة الصخرية وكانت قواتهم ومكونة من أربعمائة من الفرسان ودارت بينهم معركة ضارية وكان فيها النصر حليفا لي ألفونسو Alfiso والذي أبدى شجاعة كبيرة وحدثت مجزرة كبيرة حصلت على لقب الدجولادور Dagolador، وأن أحداث هذه المعركة دارت في موقع قرب سهل غرب قلعة سان فليبي San Felipe[4].

كما تضيف المصادر القطلونية أن هناك معركة أخري جرت بعد يوميين، تحت قيادة برنجاري دي تورنامير Berenguer de Tormamire ، الذي لم يأخذ إذن ألفونسو Alfiso

---

[1] Clements Markham, op ;cit, P 232

[2] يذكر ابن خلدون في روايته ميورقة والأصح هومنورقة وليس ميورقة.

[3] ابن خلدون، تاريخ العبر، ج 6، ص 448.

[4] Clements Markham, op ;cit, P 232

أثناء قيامه بهذا الهجوم، الذي كاد أن يؤدي بحملة إلى الفشل لولا تدخل ألفونسو Alfiso الذي سمع بالخبر فسارع بإرسال أسطول الإغاثة، فنشبت اشتباكات عنيفة أحرز فيها ألفونسو Alfiso النصر وتقدم إلى قلعة سانت جوندا Santa agueda التي اعتصم فيها حكم بن سعيد هو وقواته، وقام ألفونسو Alfiso بمحاصرتها[1].

أما ابن خلدون فيذكر رواية مخالفة لما ذكرته المصادر القطلونية في قوله "**أذنوا أهلها بالحرب فتزحفوا ثلاثا يثخن فيهم المسلمون في كلها قتلا وجراحة بما يناهز الإلف، والطاغية وبطارقته قاعدون عن الزحف، فلما كان اليوم الثالث استولت الهزيمة على قومه زحف الطاغية في العسكر فإن هزم المسلمون ولجوء إلى قلعتهم فانحصروا بكعابها**"[2].

د/استسلام المشرف حكم بن سعيد:

تذكر المصادر المسيحية المعاصرة بأن المشرف حكم بن سعيد قاوم الحصار الذي فرضته القوات الصليبية على قلعة منورقة في جبل سانت جواند Santa agueda، بضراوة وعنف لمدة أسبوعين دون أن تتمكن القوات الصليبية من تحقيق أي نصر بالرغم من الهجمات المتلاحقة على أسوار القلعة وأبراجها،[3] لكن رغم هذه المقاومة التي أبدها حكم بن سعيد إلا أنه كان يعلم أن صموده لمدة طويلة هو أمر مستحيل.

وكان يفكر في مصير أهل الجزيرة لذلك قام حكم بن سعيد بإرسال أربعة من وزرائه إلى الملك ألفونسو Alfiso، يعرض عليه استسلام قلعة سانت جواند Santa agueda وجميع الحصون الجزيرة مقابل أن يتعهد الأمير المسيحي بنقل سكان ومن يرغب منهم في مغادرة الجزيرة إلى افريقية مقابل 7×2/1 دوبلاس على رأس كل رجل وامرأة، وأن يتعهد

[1] Clements Markham, op ;cit, P 232

[2] ابن خلدون، تاريخ العبر، ج6، ص 448.

[3] عصام سيسالم، المرجع السابق، ص 457.

ألفونسو Alfiso بتأمين السفن للأزمة لنقلهم وأن يزوده بخمسين سفينة تنقله هو حاشيته وأهله إلى ثغر سبة فوافق ألفونسو Alfiso على هذه الشروط التي قدمها الوزراء وقام بتوجيه التعليمات إلى مرافقه بلاسكو جيمينس دي أيريس BlascoGimenes de Ayerba باتخاذ الترتيبات للأزمة لنقل المشرف وأهله فستأجر سفينة من أرغون التي كانت متواجدة في ميناء ماهون وزودها بكافة المتطلبات[1].

أما ما يذكره ابن خلدون عن الاتفاق الذي دار بين ألفونسو Alfiso والمشرف في نصه هذا"... **و عقدوا لابن حكم ذمة في أهله وحاشيته، فخرجوا إلى سبة ونزل الباقون على حكم العدو وسار إلى منورقة، واستولى على ما في جزيرة من الذخيرة والعدد والأمر بيد الله**"[2].

أما عن بقيت سكان الجزيرة فقد تعرضوا إلى مصير مفجع، خاصا الذين حاولوا منهم الهجرة وفقا للاتفاق المعقود مع ألفونسو الثالث Alfiso، وكان عددهم عشرة ألاف فكان مصيرهم الغرق لأن الذين نقلوهم في المركب تعمدوا إغراقهم من أجل نهب أموالهم[3].

ويذكر المؤرخ كاربونيل Carbonel بأن الفارين الذين غرقوا في البحر كان بأمر من الملك Alfiso فبعد دفع فديتهم أرد التخلص منهم، أما الذين قرروا البقاء في جزيرة منورقة فكان مصيرهم موحش، وقدر عددهم بحوالي 20 ألفا أجبروا على العمل في المباني الجديدة وأيضا العمل في المزارع وأرسلوا إلى صقلية وبرشلونة ليتم بيعهم كعبيد[4].

---

[1] Clements Markham, op ;cit, P 235.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ العبر، ج 6، ص 448.

[3] الباروكمبانير، تخطيط جزر البليار، ص 209، نقل عن عصام سيسالم، ص 458.

[4] Clements Markham, op ;cit, P 235 .

و/مصير حكم بن سعيد أهله وحاشيته:

تتكلم المصادر الأجنبية عن مصير حكم بن سعيد أخر حكام جزيرة منورقة في عهدها الإسلامية، إذ تذكر المدونات الرسمية لمملكة قطلونية وأرغون بأن المشرف حكم بن سعيد ركب سفينة من سفن الجنويين ومعه نحو مائة من أهله وحاشيته، وقدر كبير من المؤن وبعد إبحار السفينة تعرضت لعاصفة هائلة أدت إلى مصرعه وغرق من معه[1].

وتتفق مصادر الإسلامية مع ما ذكرته المصادر الأجنبية في قضية غرق حكم بن سعيد هو وأهله، لكنها تختلف معها في نقطة وهي أن الغرق لم يكن أثناء إبحار سفينة من منورقة إلى سبة بل بعد ذهبه إلى ألمرية، إذ تغاضت المصادر الأجنبية عن ذكر هذا، لكننا نجد في المصادر الإسلامية تذكر لنا ذلك، "**أنه نزل بألمرية ووصل إلى غرناطة وأقام بها أياما تحت جراية أميرها**"، ونستدل من هذا نص أن حكم بن سعيد أثناء اقلعه من منورقة لم يتوجه مباشرة إلى سبة، كما ذكرت المصادر الأجنبية بل توجه إلى غرناطة التي أقام فيها مدة ثم توجه منها إلى سبة وفيها غرق في عرض البحر[2].

ويصف ابن الخطيب زيارة حكم بن سعيد مع أهله وحاشيته لغرناطة "**حدثني من رآه وروى عنه من شيوخنا، أنه كان رجلا قويم السمت والهدى جميل الرواء عظيم الوقار والتودد وله أولاد كالنجوم جمالا ووسام، وكان نساؤه وخدمه يلبسن غفائر حمراء مسدولة عليهن في زى غريب، وركب البحر هو وبنوه ذكرهم وإناثهم وحاشيتهم قاصدين تونس**"[3]

[1] عصام سيسالم، المرجع السابق، ص 458.

[2] لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص 276.

[3] تونس: بالضم والفتح والكسر مدينة كبيرة محدثة بافريقية على الساحل البحر عمرة من أنقاض قرطاجة، وهي على ملبين منها وكان اسم تونس ترشيش، قيل يحيط بسورها أحد وعشرين ألف ذراع وهي لأن قصبة بلاد افريقية. أنظر لصفي الدين عبد المؤمن، مراصد الإطلاع، ج 1، ص 282.

وبذر بها ذماما والده وأثّل خطوة فعدا عليهم البحر بأحواز الجزائر بني مزغنا[1] وزعموا أن صاحب المركب عزم عليه في ركوب الشاني الذي ينبع المركب وقد انتقي فيه الأعزة عليه، فقال له أبو عمر ومن معي فقال لا سبيل إلى ذلك فلتعن بنفسك فهو الذي نقدر عليه لك فرجع إلى الصارمة حيث بناته وسد غلقها وعلى نفسه فلم ينج منهم أحد[2].

ظهرت في جزر البليار شخصية شجاعة استطاع بطموحه أن يقيم دولة له في جزيرة منورقة وسط جوّ مشحون بالأعداء وهو سعيد بن حكم القرشي من أهل طبيرة، إذ بدهائه وحسن معاملته كسب قلوب أهلها، واستطاع تعمير الجزيرة إذ ازدهرت في عهده ازدهارا كبير ونشط فيها الاقتصاد، ونظمها تنظيما إداريا محكما متخذا لنفسه قضاة وكُتاب وشرطة وغيرها من أمور الإدارية، وهادن الأعداء الذين كانوا يشكلون خطر عليه واستطاع أن يكسبهم إلى صفه وبقي يحكم جزيرته لمدة 50 عاما في أحسن سير وتدبير.

ولقد ذاع صيته في بلاد الأندلس والمغرب وأصبح مرغوبا في لقائه كما انه كان ملجأ لكل العلماء الذين هاجروا أوطانهم ومنقذا لكل من طلب العون منه، واكتظت جزيرته بالوافدين إليه، كما كانت له علاقات تجارية حسنة ربطته مع مجموعة من البلدان المسيحية والمدن الأندلسية، لكنه حدث أن جاءت الساعة التي فارق فيها الحياة وكانت في عام 680هـ/ 1281م.

وخلفه ابنه أبي عمر حكم الذي لم يحافظ علىُ ملْك أبيه وذلك لقلة حنكته في الأمور السياسية ولم يستطع أن يكسب ودّا القطالونيين مثل ما فعل أباه بل كان معارضا لهم وهذا الشيء الذي جعل ملك قطلونية يفكر في غزو منورقة بحجة الخيانة التي بدرت منه وجهز حملة استطاع من خلالها أن يستولى على جزيرة منورقة.

---

[1] جزائر بني مزغنة: من أشير إلى جزائر بني مزغنة وبين شرشال والجزائر سبعون ميلا والجزائر مدينة جليلة قديمة البناء فيها أثار للأول ،و متيجة قريبة منها ...وجزائر على ضفة البحر وشرب أهلها من عيون على البحر عذبة ومن أبار وهي عامرة أهلة وأسواقها قائمة وفي جبالها قبائل البربر، وزراعتهم الحنطة والشعير... أكثر أموالهم المواشي البقر والغنم، انظر عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص 163.

[2] لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص 276.

أما عن مصير الأسرة الحاكمة فكان الغرق، لكن مصير أهالي الجزيرة كان مفجعا بحيث قتل منهم الآلاف وشرّد آخرون أما الباقين فأُسر منهم عدد كبير والباقي بيع في سوق العبيد وهكذا يكون قد أخلي جميع المسلمين فيها، وسقط آخر معلق لمسلمين في جزر البليار وانتهى حكمهم فيها.

الفصل الثالث:

العلوم بجزيرة منورقة

وبعد الأحداث التي شهدتها جزر البليار من عدوان صليبي الذي استولى عليها برمتها كانت هناك جزيرة واحدة استطاعت أن تنفذا برئاسة زعيمها أبي عثمان سعيد بن حكم الذي أسس دولة له في جزيرة منورقة، التي أصبحت خليفة لدول الإسلامية في جزر البليار، كما كان سعيد بن حكم يسهر على توفير الأمن و الاستقرار لأهلها، وعرفت الجزيرة في فترة حكمه الرخاء والرفاهية.

إلا أن الحركة العلمية في جزيرة منورقة عرفة نشاطا وذلك لكون رئيسها عالماً موسوعيا فلقد كان هو نفسه أديبا وشاعر وفقيه ومحدثا، يحث على طلب العلم ويشجع العلماء وبهذا أضحت جزيرة منورقة مركز إشعاع علمي يحافظ على التراث العلمي الإسلامي، وهذا ما جعل طلاب العلم والعلماء يقصدون جزيرته، من أجل المكوث هناك وطلب العلم وأيضا يرغبون في رؤيته.

ولقد توافد العديد من العلماء من كل أرجاء الأندلس خاصة بعد الفتنة فلم يجدوا ملجأ لهم سوى جزيرة منورقة، لكي يعيشوا تحت رحب أمير الذي كان يرحب بهم ويلبي ندائهم في نجدتهم وينقلهم إلى جزيرته أو إلى أي المكان يرغبون في الذهاب إليه كما انتقل معظم العلماء الذين كانوا بجزيرة ميورقة إلى جزيرة منورقة فارين من الموت وذلك لما شهدته جزيرة ميورقة من مجازر راح ضحيتها العديد من العلماء أما الذين بقوا على قيد الحياة قرروا الهروب متجهين إلى منورقة.

وأصبحت بهذا منورقة قبلة للعلم والعلماء ونشطت فيها الحركة الفكرية في جميع العلوم والفنون، وازدحم بلاط سعيد بن حكم بالأدباء والشعراء، وبعد هذا التوافد أضحت مركز علمي له مكانته بين الدول الإسلامية الأخرى.

أولا/العلوم النقلية:

يعرفها ابن خلدون في قوله بأنها العلوم المنزلة والمسندة كلها إلى الخبر عن الواضع الشرعي ولا مجال فيها للعقل، إلا إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول لأن الجزئيات الحادثة والمتعاقبة لا تندرج تحت النقل الكلي بمجرد وضعه، فتحتاج إلى لإلحاق بوجه قياسي وأصل هذه العلوم النقلية كلها هي الشرعيات من الكتاب والسنة ...، وما يتعلق بذلك من العلوم والتي تهيئها للإفادة، ثم يتبع ذلك علوم للسان العربي، وهي ممثلة في الفقه وأصوله وعلم القراءات والحديث[1]، ومن العلوم النقلية التي كانت متواجدة في جزيرة منورقة هي:

أ/ علم القراءات

1/ تعريف القران: هو التنزيل العزيز وإنما قدم على ما هو أبسط منه لشرفه.[2]

يعرفه ابن خلدون هو كلام الله المنزل على نبيه، المكتوب بين دفتي المصحف وهو متواتر بين الأمة.[3]

2/تعريف علم القراءات:

لغة: القراءات جمع قراءة وهي مصدر قرأ قراءة وقراءنا فهو قارئ[4].

وبالجمع والضم وهي مأخوذة من قول القائل قرأت الشيء، إذ جمعته وضممت بعضه إلى بعض، كقولك ما قرأت الناقة سلى قط.

[1] عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ، ص 529.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج 1، ص 3563.

[3] عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص 551.

[4] ابن منظور، لسان العرب، 24، ص 3563.

أي أنه لم تضم رحما على ولد وسمي القرآن قرانا لأنه يجمع لآيات والسور و تضم بعضها البعض[1].

اصطلاحا: يعرفها ابن الجزري في القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة[2]، ويعرفها ابن خلدون القراءات هي الطرق المختلفة في بعض ألفاظ وكتبات الحروف في أدائها ونوافل، ذلك واشتهر إلى أن استقرت منها سبع طرق معينة تواتر نقلها وأيضا أدائها ...، وصارت هذه القراءات السبع أصولا للقراءات ...، و لم يزل القُراء يتداولون هذه القراءات وروايتها...، ودونت فكتب فيها كتب من العلوم، وصارت صناعة مخصوصة وعلما مفردً تناقله الناس بمشرق والأندلس جيل بعد جيل[3].

لقد تواجد في جزيرة منورقة مجموعة من العلماء الذين برزوا في علم القراءات وكان لهم دورا كبير في تعليم القراءات فيها، ومن بين هؤلاء العالم الجليل **الحسن بن علي بن موفقا** من كبار العلماء الذين كانوا بجزيرة ميورقة، وانتقل إلى منورقة التي بقي فيها زمننا والذي يعود في أصله إلى جزيرة ميورقة، ويعرف بالشكاز ويكنى بأبي عبد الله روى عن أبي بكر أسامة بن سليمان، وعن أبي محمد بن حوط لله، وأبي عبد الله بن المُغز اليفرني، والخطيب أبي عبد الله بن وقاص وغيرهم[4]، ويذكر ابن الآبار «**أنه كان مقرئا مجوداً تصدر إقراء القرآن، وتعليم العربية وصنف في القراءات كتاب سماه الميسر وخطب بجامع بلده حينا واختلط بآخره فلزم داره إلى أن توفي في شعبان 626هـ/ 1229م**[5]".

[1] ابن منظور، لسان العرب،ج24 ، ص 3563.

[2] أبو محمد بن محمد بن علي بن يوسف ابن الجزري: مجند المقرئين ومرشد الطالبين، تح عبد الحليم قابة، دار البلاغ جزائر، 2003، ص 17.

[3] عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة، ص 551.

[4] ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ج 6، ص 174، ر، ت 470.

[5] ابن عبد الله ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، ج 1، ص-ص 129، 128.

ومن جملة المقرئين الذين كانوا بجزيرة منورقة العالم الموسوعي في علم القراءات **عبد لملك ابن هارون العبدري**، من أهل ميورقة وصاحب الصلاة والخطبة بجامعها يكني بأبي مروان روي عن أبي عبد الله محمد بن خلف البينولي، وأبي عبد الله بن المعز وروى عن محمد بن حوط لله[1]، ويقول المراكشي في ترجمة له روى عنه جمهور أهل بلده وكان مقرئا ومجودا مشاركا في العربية، تصدر اقرأ القرآن، وخطب بجامع بلده نحو 20 سنة واستشهد في تغلب الروم عليه يوم الاثنين 24صفر 627هـ/ 1230[2]م.

وعلى الرغم من أن المصادر لم توافينا بالتفاصيل والمعلومات الكافية عن تنقل هذين العالمين إلى جزيرة منورقة والإقامة، فيها لكن يمكننا أن نستدل ذلك من خلال أن العلماء معروفين بكثرة تنقلهم وبحكم قرب الجزرتين من بعضهما البعض يمكننا القول أنهما قد وفدا إليها بقوا فترة لا يمكننا أن نحددها.

ومما يستدعي النظر أن بعض العلماء الذين هاجروا بعد العدوان الصليبي على ميورقة والتي توفي فيه العديد من العلماء، إذ قرروا الذين بقوا الفرار خارجا متجهين إلى مدن أندلسية وكان منهم **عبد الماجد الخضرمي الميورقي** أستاذ ابن الآبار، كان عالما ذا معرفة واسعة بالقراءات بقى فترة في منورقة ثم انتقل ميورقة التي اتجه منها إلى بلنسية وأخذ عنه الكثير منهم ابن الآبار الذي أثني عليه[3].

وكان من بينهم **عتيق بن رزين العبدري** من أهل طرطوشة، ولد بها ونشأ بميورقة التي بقى فيها فترة طويلة ومنها عبر إلى منورقة، وأقام بها هي أيضا منذ أن عين سعيد بن حكم واليا عليها لكنه رجع إلى ميورقة، ومنها انتقل إلى بلنسية واستوطنها وعرف بابن العقار ويكنى بأبي بكر أخذ القراءات عن أبي الحسن بن هذيل، وأبي بكر بن نماره ...، وقعدا للتعليم القرآن

[1] ابن عبد الله بن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، ج3، ص، ص 85، 86.

[2] ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ج 5، ص 12، ر. ت 11.

[3] عصام سيسالم، المرجع السابق، ص 476.

مدة ومال إلى عقد الشروط وكان من أهل الإتقان والتجويد، والعلم بحقيقة الأداء والتقديم وأخذ الناس عنه توفي في سنة 633هـ/ 1235م.[1]

ومن الذين قرروا البقاء تحت كنف سعيد بن حكم بعد مجازر ميورقة، وأبدعوا في القراءات وكان لهم فضل على أهل جزيرة، منهم العالم القدير الذي يعتبر رمز من رموز المعرفة وهو **محمد ابن إسحاق العبدري**، وفي ترجمة له قرطبي الأصل نزل بمنورقة بعد تغلب العدو على بلده، ويكنى بأبي عبد الله بن عائشة، روى عن عمه أبي إسحاق، وعن أبي عثمان سعيد بن حكم، توفي في تونس653هـ/ 1255م[2].

وكان من هؤلاء الوافدين عالم أخر وهو **علي بن عبد الملك الشاطبي**، المعروف بأبي الحسن ويكنى بالميورقي، قال عنه ابن الزبير أقرأ بمرسية النحو والفقه، وكان يفسر القرآن كل جمعة، أخذ عنه صهره أبي عبد الله بن مقاتل الشاطبي، وأبي الحسن بن فتح وكان من أهل الصون والعفاف مات في عام 670هـ/ 1271م[3].

وأيضا كان هناك ومقرئ أخر كان من المقربين إلى سعيد بن حكم وقد نبغ في مجموعة من العلوم وكان من بينها القراءات هو **أبو محمد الرومي**، مولى أبي عثمان سعيد بن حكم والذي أخذ عن مجموعة من العلماء منهم ابن عات وابن سعادة وغيرهم وأخذ عنه ابن الزبير وأجاز له أبي بكر بن عياض، توفي عقب سنة 697هـ/ م1297 أو صدر سنة 698هـ/1298م[4].

---

[1] ابن عبد الله بن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، ج 4، ص، ص 23، 24، ر. ت 61.

[2] ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ج 6، ص 439، ر. ت 1180.

[3] الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السوطي: بغية الوعاة في طبقات للغويين والنحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، دمشق ،ج 2، 1965، ص 194.

[4] أبي العباس أحمد محمد المكناسي ابن القاضي: درة الحجال في أسماء الرجال، تح محمد الأحمدي أبو النور،مكتبة دار التراث، القاهرة، ج 3، د. ت، ص 46، ر. ت 949.

ب/علم الحديث:

تعريفه: يعرفه ابن خلدون بأن علوم الحديث كثيرة متنوعة لأن منها ما ينظر في ناسخه ومنسوخه، وهو من أهمها وأصعبها ...، والنظر في الأسانيد ومعرفة ما يجب العمل به من الأحاديث، بوقوف على السند الكامل ويثبت ذلك بالنقل عن أعلام الدين بتعديلهم وبراءتهم من الجرح والعقلة، ويكون ذلك دليلا على القبول أو الترك، وكذلك مراتب هؤلاء النقلة الصحابة والتابعين وتفاوتهم في ذلك وتميزهم فيه... وكذلك لأسانيد تتفاوت باتصالها أو انقطاعها[1].

وفي تعريف أخر له هو مآثر الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير لشيء، وتأتي مكانته عند المسلمين بعد القرآن مباشرة إذ فيه تقرير لبعض الأحكام التي جاءت مجملة، في القرآن فيبينها الرسول بالقول والعمل للمسلمين[2].

ومما لاشك فيه أن جزر البليار كان لها حظ وافر من علم الحديث الذي أخذوه عن جملة العلماء الوافدين إليهم، وكان للجزيرة منورقة نصيب من انتشار هذه العلم فيها وخاصة بعد سقوط ميورقة، وكان من أوائل المحدثين بالجزيرة **سعيد بن حكم** الذي كان له نصيب من رواية الحديث، سمع عن ابن مفوز وغيره وأخذ عنه الكثير[3]، ولكونه دائما يقرب العلماء إليه ظهر جملة من المحدثين في منورقة كان منهم العالم **محمد عبد الودود البكري**، والذي يعود في أصله إلى أهل ميورقة، ويكنى أبا عبد الله، وروى عن مجموعة من العلماء منهم أبي محمد بن

[1] عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة، ص 556.

[2] بشير رمضان التليسي: الاتجاهات الثقافية في الغرب الإسلامي خلال القرنيين الرابع و العاشر الميلادي، دار المدار الإسلامي، بنغازي، ليبيا، 2003، ص 447.

[3] لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص 276.

حوط لله وأبي إسحاق بن شعبة، استقضي بميورقة قبل تغلب الروم عليها بشهر وتوفي في 627هـ/ 1230[1].

ومن المحدثين الذين وصلتنا أخبارهم **محمد بن بونة الميورقي**، وهو جياني الأصل ويكنى أبو عبد لله الجياني، روى عن عبد الرحمن بن برطلة، ساقته الظروف إلى جزيرة منورقة التي بقى فيها مدة واسمع بها لكنه حدث وانتقل إلى ميورقة حيث توفي فيها سنة 627هـ/ 1230م[2].

ومن الذين نسقط عليهم الضوء في رواية الحديث العالم الجليل الذي كان له اهتمام كبير في معرفة الرواية ورجالها، وكان له فضل كبير في تعليم الرواية **الحافظ بن أحمد العبدري الميورقي**، الذي يعرف بأبي الحسن المطرقة، روى عن أبي إسحاق بن شعبة وأبي عبد لله الشكاز غيرهم من كبار العلماء، ورحل وحج وقفل على بلده وناوب في الخطبة بجامعه أبا مروان التقى بسعيد بن حكم وبقى عنده فترة، وخطب في جزيرة منورقة في فترة إقامته فيها لكنه قرر العودة إلى ميورقة التي توفي فيها في عام 627هـ/ 1230م تحت أسر الروم بعد استيلائهم عليها، وقيل أن وفاته والت وفاة أبو يحيى التنملي الذي مات تحت التعذيب[3].

وكانت هناك شخصية أخرى من أهل العلم والنزاهة، له من مكارم الأخلاق انتفع به أهل بلده **العالم إبراهيم بن خلف العبدري**، وهو أهل ميورقة ويعود أصل سلفه إلى قرطبة ولد في عام 577هـ/ 1181م، يكنى أبا إسحاق ويعرف بابن عائشة، روى الحديث عن أبي عبد لله المعروف بخت الفضل وتفقه به، دخل منورقة بعد توالي سعيد بن حكم عليها في 624هـ/ 1244م وبقى تحت رعايته، لكنه عاد بعد ذلك إلى ميورقة حيث أسره العدو، وتوجه إلى بلنسية

[1] أبي عبد لله ابن الآبار، التكملة الكتاب الصلة، ج 2، ص 129، ر. ت 336. ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة المصدر السابق، ج 6، ص 8، ر. ت 5.

[2] ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ج 6، ص 106، ص 288.

[3] ابن عبد الملك المراكشي، ج 5، ص183، ر. ت 361.

بعد تخلصه من الأسر والتي تولى فيها كتابة الأحكام، ثم قدم إلى قضاء دانية ونوظر بها ولحق إلى تونس ومات في طريقه إليها يوم الثلاثاء 19 ذي القعدة 642هـ 1244م[1].

كما وفد إلى منورقة عالم كانت له شهرة واسعة بين علماء عصره وذاع صيته في الأندلس والمغرب وهو المحدث الجليل والعالم الموسوعي الذي عرف بروايته العالية للحديث **ابن عميرة المخزومي**، بلنسي شقوري الأصل يعرف باسم أبا مطرف، كان أول طلبه العلم شديد العناية بشأن الرواية فأكثر سماع الحديث، وأخذ عن مشايخ أهله وتفتن في العلوم، وروى عن أبي الخطاب بن واجب وأبي الربيع سالم، وأجاز له من أهل المشرق، و أخذ عنه الكثير[2].

بإضافة إلى عالم أخر كانت له أيضا عناية كبيرة بعلم الحديث برع في الرواية وهو **غالب بن موسى الكلبي**، وكان له من الصفات الحميدة، وكان شديد التقرب من خاله سعيد بن حكم الذي أخذ عنه روية الحديث وعن أبي الحسن بن جيش اللخمي الكاتب الأبرع، وبقى يسمع الرواية في منورقة إلى أن توفي لكن المصادر الإسلامية لم تذكر تاريخ وفاته[3].

وأيضا من الذين خاضوا في هذا المضمار **العادل بن إبراهيم العبدري** كان من العلماء البسطاء، حيث تميز بخفة روح، وأيضا كان له نصيب وافر من العلوم و استفاد منه أهل بلده وفي ترجمة له هو منورقي الأصل يعرف بأبي الحكم، روى عن أبي عثمان سعيد بن حكم و أبي الربيع بن علي الكتامي، وكان مشاركا في علوم جمة ولكثرة مداعبته ومفاكهته كان مريضا عند العامة والخاصة[4].

---

[1] أبي عبد الله ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، ج 1، ص 146، ر. ت 452.

[2] لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج 1، ص 173.ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ج 1، ص 150، ر. ت 231.

[3] ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة ، ج 5، ص 520، ر. ت 987.

[4] ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ج4 ص 98، ر. ت 181.

ومن العلماء الذين درسوا الحديث بمنورقة وكان لهم الفضل على أهلها العالم القدير **علي بن يحيى التجيبي** من أهل العلم، يكنى أبو الحسن، روى عن جملة من العلماء منهم أبي الحكم منذر بن محمد المنورقي، و أبي عثمان سعيد بن حكم وكان من المقربين له درس في منورقة زمنا[1].

ومن الذين وصلتنا تراجم عنهم وكانوا ضمن محدثي منورقة **عمر بن يوسف المنورقي** ولم تكن الترجمة التي قدمت له كافية بحيث ذكر عنه أنه من منورقي، شاطبي لأصل يعرف أبو علي الشاطبي، روى عن أبي عثمان سعيد بن حكم وأخذ عن غيره من العلماء وذكر أنه كان محدثا عدلا وضابطا لرواية[2].

ج/الفقه:

تعريفه: يعرفه ابن خلدون هو أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهية و الإباحة، وهي ملتقاه من الكتاب والسنة وما نص به الشارع المعرفة من الأدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قبل لها فقه[3].

وقد برز في جزيرة منورقة جملة من الفقهاء الذين أخذوا على عاتقهم التمعن والتتبع في المسائل الفقهية وأخذوا ينهلون في علم الفقه وأصوله، وذلك الانبساط الأحكام الشرعية التي مصدرها الكتاب والسنة مستخدمين فيها القياس والإجماع والاستحسان[4]، وعرف ابن خلدون أصول الفقه أصول الفقه من أعظم العلوم الشرعية وأجلها قدراً وأكثرها فائدة، وهو النظر في

[1] ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ج 4، ص 423، ر. ت721.

[2] ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ج 5، ص 455، ر. ت 787.

[3] عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة، ص 563.

[4] عصام سيسالم، المرجع السابق، ص 499.

الأدلة الشرعية من حيث تؤخذ منها الأحكام والتكاليف وأصول الأدلة الشرعية هي الكتاب وهو القرآن ثم السنة المبينة له[1].

ولقد كان إلى جانب سعيد بن حكم مجموعة من الفقهاء الذين جذبهم إليه وكان يعقد معهم حلقات يتناولون فيها معالجة بعض القضايا الفقيه وكان من هؤلاء الفقهاء الفقيه **أحمد علي الأنصاري** ولد بميورقة سنة 573هـ/ 1177م، يكنى بأبي العباس بن المواق، كان فقيها حافظا وعاقد لشروط ماهرا في المعرفة بها، وكان ذا علو الهمة، اتجه إلى منورقة وبقى فيها مدة ، لكن حدث وأن عاد إلى ميورقة ولم تغلب الروم على ميورقة عنوة انضوى إلى جبلها فلما نزل الناس نفذا إلى بجاية واستعمل في بعض أعمال افريقية توفي في تونس 639هـ/ 1241م[2].

وعن الفقهاء الوافدين من قرطبة كان منهم **أحمد بن القيسي**، ويعرف أبي حجة ويكنى أبا جعفر، وله تأليف منها كتاب منهاج العباد وكتاب تفهيم القلوب في آيات علام الغيوب، ووقع تحت أسر الروم، وامتحن بالتعذيب وهذا ما أدي به الذهاب إلى منورقة بعد تخلصه من الأسر لكي يبقى تحت رعاية بن حكم، الذي وفرا له الأمن والاستقرار وتوفي بها سنة 643هـ 1245م[3].

ومن الذين انتفع بهم في علم الفقه العالم الجليل **محمد بن إسحاق العبدري** أسر بعد تغلب الروم على ميورقة وأنقذه من الأسر العبودية سعيد بن حكم، ودرس الفقه وأخذ عنه أبو محمد مولى أبي عثمان سعيد بن حكم، كان فقيها حسن التعليم، ساقته الأيام ورحل إلى تونس وتوفي بها[4]، وبالإضافة إلى فقيه أخر كان مجتهد في الدارسة المسائل الفقهية، وكانت في

[1] عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة، ص 563.

[2] ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ج 1، ص 345، ر. ت 436.

[3] ابن عبد لله بن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، ج1، ص 108، ر. ت 307.

[4] ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ج6، ص 439، ر. ت 180.

أحكامه شدة **إبراهيم العبدري** الذي مال إلى دارسة المسائل الفقيه أخذ عنه أبي عبد الله المعروف بختن فضل وهو من الذين انتفع بهم في المسائل الفقهية[1].

كما عرف عن العلماء في السابق أنهم موسوعيين في شتى العلوم وكان منهم **محمد بن عثمان الأزدي** الذي كان عالما موسوعيا اجتمع له من العلوم وكان منها الفقه أخذ عن فقهاء ميورقة ، وكان من المهتمين بالفقه وحافظا المسائل وكان رجلا صالحا[2]وأيضا هناك عالم أخر كان من رواد الفقه وله علما واسع بأصوله هو **عبد لملك بن مفوز** الذي سمع عنه سعيد بن حكم وأخذ من علمه ولقد من كبار الفقهاء بجزيرة منورقة لكنه حدث أن هجرها بسب خلف بينه وبين سعيد بن حكم[3].

و/العلوم اللسانية:

عرفت الأندلس في أزها عصورها مرحلة تطور كبيرة في الأدب، إذ نبغ فيها العديد من الأدباء، لكن حدث أن ظهرت فتنة ظهر فيها ملوك الطوائف، هؤلاء الذين عملوا على جذب العلماء والأدباء إلى بلاطتهم التي أصبحت تعج بهم، هذا الشيء الذي كان له أثره على جزر البليار بصفة عامة وعلى جزيرة منورقة بصفة خاصة.

إذّ أرتحل إليها العديد من الأدباء الذين عاشوا تحت راية سعيد بن حكم في كهف الغرباء وملاذ كل طريد من الأدباء، الذي لا تكاد أن تجد فيه اجتماعا في الثناء على رجُل من ملوك الطوائف كما تجد فيه الثناء على أبي عثمان[4]، الذي كان هو في حد ذاته أديبا وشاعرا هذا

[1] ابن عبد المراكشي، الذيل التكملة، ج 1، ص 146، ر. ت 452.

[2] ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ج 6، ص 455، ر. ت 1226. سبق ترجمته، ص 57.

[3] ابن عبد ابن الآبار، الحلة السيراء، ج2، ص 288، ر. ت 710.

[4] عبد الرزاق حسين، الأدب العربي في جزر البليار، مؤسسة حائز عبد العزيز سعود البابطيين للأبداع الشعري الكويت، 2004، ص 68.

الشيء الذي جعل جميع الأدباء يعجبون به وبشعره وفصاحته، لذلك تكون لديه بلاط أدبي عرف ببلاط سعيد بن حكم.

ومن الذين توجدوا في بلاطه **أبي مطرف ابن عميرة** الذي كان له قرض كبير من النظم والنثر ويقول عليه ابن سعيد المغربي" **شيخ كتاب زماننا وإمام أدباء أواننا وما سار له نظما ونثرا من اللطائف والبدع كتب ببلنسية عن أبي عبد الله، وله العديد من القطع النثرية**"[1] والتي يذكر لنا المراكشي رسالة منها بعث بها يهنئ المستنصر بالله ابن عبد الله الأمير الأجل بإجرائه ماء ساقية بجامع حضرة تونس، وكانت له موشحات على حدّ قول ابن سعيد المغربي "**تُطرب قبل التلحين ورسائل جاز بها بين العصريين**"[2]، وكانت له قصائد امتدح فيها صاحب منورقة سعيد بن حكم ومنها:

فَدتْكَ أَبَا عُثْمَانُ أَنْفُسُنَا اَلْتَي أَعنّةَ ذّاكَ الفَضّلُ قَادَت عُرَابُهَا

وعَنْدي يَأبْنَ الَعمَ فَيهِا أَلّيّةُ عُرِفْتُ يَقِينًا بِرّها وَصَوابُهَا

بأن المَعَالى لوُ جُمِعنَ مَسَائلاً عَلَى الحُضْرِ فَيْهَا كُنْتَ أَنْتَ جَوَابُهَا

وخاطبه أيضا

وجَدِنَا سَعِيداً سعدُه قَدَ قَضِي به عَلىَ اَلرِغْمِ ربُّ النُّجْمِ قَبِلَ المُنّجَمِ

فقُل حَاتُم إنّ لُذتَ مِنْهُ بِمُطّعَمِ وإنّ تَذكُرَ الأنْسَابَ تلق اِبْنَ مُطْعِمِ

تَأَخّرُه والله يُبِقِيه حُجِةً عَلىَ مَنْ يَقوُلُ الفَضِلُ للَمُتَقدَمِ.[3]

[1] ابن سعيد المغربي، اختصار القداح المعلي، ص 42.

[2] ابن عبد لملك المراكشي، الذيل والتكملة، ج 1، ص 150، ر. ت 231. ابن سعيد المغربي، اختصار القداح المعلي، ص 56.

[3] ابن سعيد المغربي، اختصار القداح المعلى، ص 49.

من الأدباء النشطين في بلاط أبي عثمان سعيد بن حكم محمد **بن لب الأمي** الذي احتل مرتبة رفيعة عند سعيد بن حكم، و ترجمة له بعض المصادر الإسلامية بأنه يكنى بأبي عبد الله ويعرف بابن الصابغ من أهل ألمرية ، انتقل إلى غرناطة وأقرأ بها العربية وانخراط في سلك نبهاء الطلبة ، ثم رحل إلى بلاد المشرق ومنها قصد القاهرة التي أخذ بها العربية إلى أن صار يدعي بأبي عبد الله النحوي[1]، كما يضيف السيوطي في ترجمته له "**كان سهلا دمث الأخلاق محبا للطلب العلم دءوبا عليه، وتعاني العزب بالعود فنبغ فيه وكان ماهرا في العربية واللغة فيما بالعروض ينظمه نظما وناشطا**"[2]، انتقل إلى جزيرة منورقة للمقابلة سعيد بن حكم وبقى فيها مدة من الزمن، لكنه عاد مرة أخرى إلى القاهرة التي درس بمدرستها الصالحية وتوفي بمرض الطاعون في عام 750هـ/ 1349م[3].

ومن الذين كانت لهم رغبة في مجاورة صاحبي منورقة الأديب **أبو الربيع سليمان الأندلسي** الذي ساقت به الأيام إلى جزيرة منورقة قاصد أميرها والذي نبغ في الأدب بحيث لم يضاهيه أحد فيه وكان مشهورا بين أهل منورقة حتى أن سعيد بن حكم كان يقف احتراما له إذ قال قصيدة في بلاطه وكان شديد الإعجاب به، ويذكر لنا الغبريني**عنه** "**فتأوه لا يدرك سبق أهل الزمان و أربى ولمثله في الفصاحة والبلاغة تحل الحبى وسمعت عن شيخنا أبي الحسن الحرالي أنه كان يقول بلغ كثير في رتبة البلدان أن يكون كأوائل العرب يحتج بشعره**"، وذلك

---

[1] لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج 2، ص 433.

[2] ومن بين أبيات ابن لب الأمي:

آياته شُهَبَ وغرُّ بنانه سحُب النُّوال تُدَرُّ بالأرزاق

فاحت فُيوح الأرض وهو غيابُها وَرَبت رُبي الأيمان وهو الشاق، لسان الدين ابن الخطيب، إحاطة في أخبار غرناطة، ج 2، ص 436.

[3] الحافظ السيوطي، المصدر السابق، ص 143، ر. ت 238.

لما كان انتهى إليه من الفصاحة والبلاغة حتى صارت له طبيعة، وكان سريع البداهة يكتب عنه ولا يقف و له في غير ما فن الأدب ونظم والنثر[1].

في حين يذكر ابن سعيد المغربي أن اسمه الكثير العلياوي[2]، ويقول أنه حل ببجاية فبلغ أبا محمد بن أبي حفص واليها وأنه نال من عرضه نيلا، فأحلا به من الضرب والتطويق ونفي ويلا واستقر بجزيرة منورقة عند كهف الغرباء وملاذ كل طريد وظل بها حتى وفاته في 636هـ/1238م[3]، وبالإضافة إلى **محمد الفهري** كان من الذين توجهوا إلى منورقة قدموا فيها دروسا في العربية، والذي يعود في أصله إلى اشبيلية يكنى أبو عبد الله ابن الجلاب، وكان له الصالح الحظ في الأدب والشعر وإنشاء النثر ومشاركا في النحو، ولقد ألفا العديد من المصنفات في الأدب منها إشعار الأنام بأشعار المنام من التقاليد والتعاليق، والفوائد المتميزة من رواية الشخصية العشرة فرغ من تقيده في منورقة في ذي القعدة سنة 655هـ/ 1257م.

بالإضافة إلى كتاب أخر والذي اشتهر به روح الشعر الذي اختصره أبو عثمان بن سعيد ابن إبراهيم بن ليون الأندلسي وسمي المختصر المُح السحر من روح الشعر استشهد قبل العدوان الرومي في مقلب غير مدبر في مركب غلب عليه الروم سنة 664هـ/ 1265م عن عمر ناهز الاكتهال.[4]

ومن الذين اشتهروا في هذا المجال **بن سهل الإسرائيلي** الذي لم يشتهر بإبشبلية شاعر بعد ابن الصابوني اشتهاره، ولا حاز انطباعه في الشعر واقتداره عهد ابن سهل في بلده كالبدر

---

[1] أبي العباس الغبريني، المصدر السابق، ص- ص 279، 280.

[2] ومن أشعاره التي أشتهر بها قصيدة يقول فيها:

طار الغراب بينهم فحسبته إذ طار مشتملا صميم فؤادي. أنظر ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج 2، ص 398، ر، ت 284.

[3] ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج 2، ص 398.

[4] ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ج 6، ص- ص 52، 53. عبد الرزاق حسين الأدب في جزر البليار ص 50.

في هالة لا يوازيه أحد من أهل عصره في مكنته، وله من الموشحات[1] وبعدما ساءت الأحوال بإشبيلية غادر متجها إلى منورقة حيث نافس شعراء بلاط بن حكم وأضحت له مكانة كبيرة بينهم وامتدح بن سهل سعيد بن حكم في العديد من القصائد التي رثاه فيها وكان من بينها:

يَخُفّ بِشرًاء إِذْا انْهلّتَ أَنْامِلُه والسَحِبُ تُوصَفُ إِذْ تَنْهَلُ بِالثّقلِ

أَغُّرِيكُتم مَنْ جُودِ عَوُارِفِهِ ويُشّهرُ البِيضَ بِأمساً شُهرةَ المِثلِ

فَينْشُر الحَمدُ مَا أَخْفاَه مَنْ مَننَ ويَكتُم الضَربُ بِيضَ الهِنْدَ فِي القُلَلِ

وقال فيه أيضا:

يقُولون لِوُ قَبِلّتَه لاْ شَتُفي الجَوىَ أَيَطْمَعُ فِي الْتقبِيلِ مَنْ بِعْشَقُ الْبدرَا

ولوُ غِفَلَ الوَاشَي لِقَبِلّتُ نَعِلهُ أَنَزهَهُ أنَّ أَذِكُر النّحِرَ والّثغِرَا

ومَنْ لْيِ بِوعدِ مَنْه أَشّكُو بَخَلّفَهِ ومَنْ لْيَ بعَهدِ مَنْه أَشّكُو بِه الغَدرَا[2]

ومن الذين كتبوا رسائل الاخوانيات وقصائد مدح إلى سعيد بن حكم، الشاعر الأديب **ابن سعيد المغربي** حيث قال لم أخذ النصارى جزيرة ميورقة اقتطع سعيد بن حكم منورقة، وكان صاحب أعمالها ودارهم عليها فدامت رياسته وهو مشكور السيرة أندى الغمام يحدث عنه جاز بجزيرته بالعجائب أدام لله مدته ولا قطع نعمته[3]، وقد علق ابن سعيد المغربي على أحدى قصائد ابن حكم فقال فيها:

إِنّمَاَ شَعِرُ الرَئيَس ابنُ حَكَم بِدعُ مَنْ كُل فَضْلً وحِكمَ

[1] ابن سعيد المغربي، اختصار القداح المعلي، ص 73.

[2] المصدر نفسه، ص- ص 81، 83.

[3] ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج 2، ص 469.

ولوُ بَنوُ حَمدانَ أصّنعوُا نَحوهُ حَمدوُا البَحرَ الذْيَ فِيهُ انْتُظِمَ [1]

وكان من الذين كاتبوه ومدحوه **أبو عبد الله محمد بن الخطاب الجياني** وقلده **أبو عبد الله محمد بن الأحمر** أول سلاطين غرناطة، خطتي السيف والقلم وهاجر إلى تونس ونال مكانة عند الحفصين،[2] وقال يمدح أمير منورقة بقصيدة مطلعها

تَفنيَ الكَتائْبُ بيِضَ مَنْ قوُاضِبه مَفلوُلة وتُنشَى أَقَلاَمَه الكُتباَ

كما مدحه في قصيدة أخرى مطلعها:

يَا مَنْ لهُ الَعُلاَ الَسّنَامَ وفَيِ الَمَبادِي لهُ اِرتِّسامُ[3]

كما مدحه أبو القاسم ابن يامن في العديد من القصائد منها:

لأرسلن قَوُلهُ تَأَثَرُ عَنيِ الأُمَمُ

تَفِتدَي مَقْبوُلةُ ماَ بِيْنَ عرَبَ وعَجَمِ

أُقْسَمُ بالله العَظْيمَ وهوَ أَعْظَمُ الَقَسّمِ

مَا أَبْدتَ الدْنّيا لنْا مِثلَ سَعيِد بنْ حَكَمِ.[4]

[1] ابن سعيد المغربي، اختصار القداح المعلي، ص 28.

[2] عصام سيسالم، المرجع السابق، ص 543.

[3] ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ص 469.

[4] ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ج 1، ص 513.

ثانيا/ العلوم العقلية:

وفي مجملها العلوم العقلية والتي يعرفها ابن خلدون في قوله، هي طبيعة للإنسان من حيث أنه ذو فكر فهي غير مختصة في جملة بل يوجد النظر في لأهل الملل كلهم ويستوون في مداركها ومباحثها، وهي موجودة في النوع الإنساني منذ كان عمران الخليقة[1].

إن شح المعلومات والذي كان سببه سكوت المصادر الإسلامية وتغظها عن التكلم على فترة حكم سعيد بن حكم، جعل فيه الكثير من النقائص وبعض النقاط التي بقيت غامضة ومن هذا كله استطعنا أن نحصل على بعض الشذارت، والتي استسقينا منها بعض المعلومات التي تدل على انتشار بعض العلوم العقلية في جزيرة منورقة.

أ/علم الأنساب والتاريخ:

الذي أنتشر بفضل المؤرخين الوافدين إليها الذين جاؤوا محملين بكتب قيمة من بلدانهم وأيضا يعود الفضل إلى في انتشار علم التاريخ، إلى سعيد بن حكم الذي داعي له وشجع على جلب المؤلفات التاريخية من شتى الأماكن والبقاع، من الذين وصلتنا أخبارهم أبي مطرف ابن عميرة هذا المؤرخ الكبير الذي كان قاضيا بجزيرة ميورقة، وشهد فيها جميع أحداثها إلى غاية سقوطها، ومن ثم انتقل إلى جزيرة منورقة التي أكمل فيها كتابة مؤلفه الذي سماه تاريخ ميورقة الذي نحى فيه منحى عماد الدين الأصفهاني في كتابه الفتح القسي في الفتح القدسي.

حيث تكلم ابن عميرة في مؤلفه هذا عن جزيرة ميورقة ووصفها في أيامها الزاهرة قبل العدوان عليها، ثم تكلم عن بداية العدوان إلى غاية سقوطها وبهذا يكون قد تكلم عن جميع الأحداث التي مرة بها الجزيرة[2]، وهذه القطعة من المخطوط لم تكن محققة في السنوات الماضية

[1] عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة، ص 629.

[2] ابن عميرة المخزومي، المصدر السابق، مقدمة المحقق.

إلا أنه في سنة 2007 قام بتحقيق الدكتور محمد بن معمر أستاذ بجامعة وهران وبهذا يكون قد أزل الغبار عن هذه القطعة.

ومن كبار المؤرخين الذين عاشوا في جزيرة منورقة **ابن دحية** الذي اختلفت المصادر في نسبه ولكن ميلاده كان على أرجح في سنة 548هـ/ 1153م من ذي القعدة، ويكنى بأبي الخطاب، أما عن أصله فيذكر انه مغربي، ولقد توجل ابن دحية وزار العديد من الأماكن منها مراكش والشّام والعراق وخرسان وإلى غير ذلك من البقاع، إلا أنه استقر في نهاية المطاف في مصر تحت رعاية العادل الأيوبي الذي اتخذه مؤدبا لأبنه الكامل الذي عندما كبرى وأصبح على الملك أمر ابن دحية برئاسة دار الحديث الكاملية في القاهرة[1].

وتذكر المصادر أنه انتقل في رحلة إلى جزر البليار متجها إلى جزيرة ميورقة لكن بعد ما حدث فيها من طرف العدوان الصليبي، انتقل إلى منورقة وخاصة أنه كان شديد الإعجاب بسعيد بن حكم، إذ مكث عنده فترة ليست بقليلة وشهد فيها مجموعة من الأحداث لعل أنه دونها في مؤلفاته وتكلما فيها عن زيارته لمنورقة وعن شخصية سعيد بن حكم، من بين مؤلفاته التي اشتهر في مجال التاريخ، تاريخ الأمم في أنساب العرب والعجم، و تاريخ خلفاء بني العباس وكتاب المُطرب في أشعار أهل المغرب، فهو على الرغم من أنه كتاب أدبي إلا أنه يحمل في طياته معلومات أحداث تاريخية قيمة[2].

وبالإضافة إلى مؤرخ أخر كان من بين الشعراء المتواجدين في بلاط بن حكم، **ابن جلاب** والذي كانت له تأليف شعرية كثيرة، وعلى الأرجح أنها قد تكون تحمل بين ثني أبياتها أخبار تاريخية عن منورقة وصاحبها سعيد بن حكم[3].

[1] ابن دحية، المطرب المصدر السابق، مقدمة المحقق.

[2] المصدر نفسه.

[3] ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ج 6، ص 52، سبقت ترجمته، ص 83.

ومن كتب تاريخ الأدب التي دونت في جزيرة منورقة في أخر عهودها الإسلامية كتابان حافلان بالمعلومات التاريخية، هما كتاب روح الشجر وروح الشعر ألفه جماعة من الأدباء في البلاط الأدبي لسعيد بن حكم، والكتاب الأخر هو لُبَابُ الألْبَابَ من نظم الشعراء، ونثر الكتاب ويتضمن ماجمعه بعض أدباء منورقة من رسائل التي وصلته من أدباء، والشعراء عصره والأخوانيات ورسائله في الرد عليهم، وما كتبه الشعراء والأدباء في بلاط سعيد بن حكم الأدبي ومدائح الشعراء في بلاد المشرق والمغرب وافريقية لأمير منورقة، وبالرغم من أنه كتاب الأدب إلا أنه يعتبر مصدر قيما للتاريخ بلاد المغرب وافريقية ومملكة غرناطة وجزيرة منورقة المستقلة في أخر عهودها لإسلامية في عهد الأسرة الحاكمة، وقام المؤرخ الأسباني إميليو مولينا لوبيز Emilio molino Lopez بتحقيق هذا الكتاب بعد أن عثر على نسخة كاملة منه في تونس[1].

ب/ علم التصوف:

وفي تعريفه عند ابن خلدون من العلوم الشرعية الحادثة في الملة، وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة و التابعين من بعدهم طريقة الحق ولهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في خلوة للعبادة، وكان ذلك عاماً عند الصحابة والسلف، فلما فشل الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا واختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة[2].

إن الحركة الصوفية التي ظهرت في العالم الإسلامي لم تقتصر على بلاد المشرق والمغرب بل انتشرت في الأندلس حيث ظهر العديد من نادوا بالأفكار الصوفية، وكان من بين

[1] عصام سيسالم، المرجع السابق، ص 550.

[2] عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة، ص 611.

هؤلاء الصوفية في الأندلس ابن العريف[1]، الذي وضع الأسس الرئيسي للحركة الصوفية في الأندلس وكان متأثر بمدرسة بن مسرة[2]، والذي يعتبر أول من نادي بالصوفية والأب الروحي لها وتبني هذا التيار وعمل على نشره بين أتباعه مستمدا أفكاره من الفلسفة اليونانية.

وبحكم أن جزر البليار كانت تابعة إلى الأندلس فهي كانت دائما تتأثر بجميع الأحداث الحاصلة فيها، ونفهم من هذا أن التيار الصوفي هو أيضا قد انتقل إلى جزر البليار، وانتشر خاصة في جزيرة ميورقة ومنورقة التي ظهرت فيها جماعة من الموردين الذين كانوا متأثرين بتيارات التصوف في الأندلس وكان من بين هؤلاء المتصوف **محمد بن الحسين الشكاز** الذي اعتبر رمز الصوفية في منورقة، إذ كان مسموع الكلمة عند أهل الجزيرة وهو صاحب كتاب الميسر وكان يدعو إلى توحيد الجبهة الإسلامية، ولم يكن يستسلم لتأملات الصوفية والهروب من مواجهة الخطر بل كان يدعو إلى الجهاد توفي في 626هـ/1226م.

وكان منهم **راجح بن أبي بكر العبدري** وهو من أصل منورقي ويكنى أبا الوفاء رحل صغيرً إلى المشرق وتجول هناك، وسكن الإسكندرية روى عن أبي القاسم الخرستاني وأبي اليمين الكندي وأجاز له وسمع عن غيرهم، إذ سلك طرق التصوف، وخلال رحلته إلى بلاد المشرق التقي بعلماء الصوفية هناك وأخذ عنهم مبادئ التصوف، ثم عاد إلى منورقة وهو محمل بالأفكار الصوفية والتي على الأرجح أنه لقنها لبعض طلابه وقيل أنه كان يحج مرارا وتوفي في أخر مرة حج فيها في مكة643هـ/ 1245م.

---

[1] أحمد بن محمد بن موسي بن عطاء لله الصنهاجي الملقب ابن العريف أصله من قبيلة صنهاجة ، وصاحب كتاب المحاسن والمجالس اختار طريقة الزهد والتصوف وصادق ذلك ظهور جماعة من المتصوفة بمدينة شلب، وانتشر مذهبهم فيها، ثم تفوقوا ووصل رئيسهم إلى ألمرية وفيها الشيخ ابن العريف، توفي في 536هـ، المقري التلمساني، نفح الطيب، ج 3، ص 229. عبد لله ابن الآبار، المعجم في أصحاب القاضي... ، ص 18.

[2] محمد بن عبد لله بن نجيح ويعرف ابن مسرة ولد في 7شعبان 269هـ/ 882، وأخذ في طريق العلم والمعرفة لكن أفكاره مالة إلى الفلسفة أمبذوقليس واعتزل في جبل العروس في قرطبة وهناك داعي إلى أفكاره الصوفية وأصبح له مؤيدين، وأسس مدرسة عرفة بإسمه والتي تبنت أفكاره، أبو الفتح بن محمد، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تح محمد علي شوايكة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983، ص 286.

ج/علم الطب:

وفي قول ابن خلدون عن الطب هي صناعة ضرورية في المدن والأمصار لما عرف من فائدتها، فإن ثمرتها حفظ الصحة للأصحاء ودفع المرض عن المرضي بالمداواة حتى يصل لهم البراء من لأمراضهم.[1]

ومن هذا فإن أول الأطباء الذين كانوا بجزيرة منورقة هو رئيسها سعيد بن حكم إذ يذكر المراكشي أنه كان طبيبا بارعا لديه خبرة بالأدوية،[2] وإلى جانبه كان هناك طبيب أخر وهو **أبوبكر بن العوام الأشبيلي** الذي يعود بنسبه إلى زبير بن العوام حواري النبي صلى الله عليه وسلم، اشتهر بصناعة الطب في بلده اشبيلية، لكنه رحل منها عندما استولى العدو عليها متجها إلى جزيرة منورقة، وأقام حتى ظل إحسان صاحبها الرئيس أبي عثمان سعيد بن حكم، ومات هناك حيث شرب مع قوم من أبناء منورقة فجرى معهم على عادته فزلق فيما لا يسلكونه لسانه وارتخى بحيث لا يجرون عنانه، فضربه أحدهم بجرة خمر على رائسه ضربة قضت عليه.[3]

كان هذا ما وصلنا من كتب التراجم عن الأطباء الذين كانوا بجزيرة منورقة لكن هذا لا يعني أنه لا يوجد هناك أطباء آخرين كانوا بها، وخاصة وأنها كانت في مرحلة كبير من التقدم كما لا ننسى أن العلماء ذلك العصر كانوا موسوعيين وشاملين لعديد من المعرف فالعالم الواحد منهم يكون محدثا وفقيها وشاعرا وطيب، وعلى لأرجح أن المصادر لم تتطرق إلى ذكر كافة الأطباء بجزيرة ولم تعطي اهتمام كبير لتحدث عن الازدهار العلمي الذي كان بجزيرة منورقة لأن أغلب اهتمامهم في الكتابة في هذه الفترة كان منصبا على العدوان الصليبي الذي كان يزحف لاستيلاء على الأندلس وجزر البليار.

[1] عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ، ص 650.

[2] ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ج 2، ص 31.

[3] ابن سعيد المغربي، اختصار القداح المعلي، ص 179، ر. ت 49.

هناك العديد من العوامل التي ساعدت على ازدهار الحركة العلمية والفكرية في جزيرة منورقة في أخر عهودها الإسلامية والتي كان فيها نشاط كبير في العلوم النقلية والعقلية وكان من بين هذه العوامل ما يلي:

لأن جزيرة منورقة كانت تمثل معبرا بين الأندلس وبلاد المشرق والمغرب مما جعل توافد كبير لعلماء عليها الذين كانوا يمرون بها ويبقونا فيها فترة يعلمون أهلها من علمهم هذا ما زاد من نشاط الحركة الفكرية، وليس هذا فقط فإن الدور الذي لعبته شخصية سعيد بن حكم زاد من توافد العلماء وخاصة أن جزيرته أصبحت تنعم بالأمن والاستقرار الذي يمثل العامل الأساسي لزيادة النشاط العلمي.

كما كان هناك عامل وهو ما قام به سعيد بن حكم، من تشجيع العلم والمعرفة لأنه كان هو عالما موسوعيا جيلاً، عمل على جذب العلماء إليه ووفرا لهم الجوّ المناسب هذا ما جعل العلماء يرغبون في الاستقرار بمنورقة، وبالإضافة إلى شيء أخر وهو الهجمة الصليبية التي شهدتها جزيرة ميورقة وبعض المدن الأندلسية التي شردت العديد من العلماء عن أوطانهم ولم يلقوا ملجأ لهم سوى كف الغرباء وملاذ كل طريد عند سعيد بن حكم الذي رحب بهم ووفرا لهم سبل الحياة الكريمة.

ومن هذا غدت جزيرة منورقة مركزا حضاريا حاملا وحافظا لتراث الإسلامي، وأيضا مركز شعاع علمي أضحى قبلة للعلماء وطلاب العلم، وفي وسط هذا جوّ من العلماء والطلاب زاد ازدهار العلوم النقلية والعقلية بجزيرة منورقة.

الخاتمة

ومن خلال دراستا للموضوع دور سعيد بن حكم القرشي في جزيرة منورقة دارسة حضارية، برزت لنا شخصية حكيمة استطاعت أن تؤسس دولة مثلما قامت به الشخصيات الإسلامية الأخرى التي حظيت باهتمام المؤرخين والباحثين لكن سعيد بن حكم القرشي ودولته لم ينالوا الحظ من الدراسة وذلك الإجحاف المؤلفات وتهميش هذه الشخصية العظيمة وانجازه أيضا في شرق الأندلس.

ولقد تمخضت دراستنا عن عدة نتائج أبرزها:

- أن الدهاء والحنكة السياسية التي تميز بها حكام العرب في السابق إذ أن شخصية واحدة تستطيع أن تقيم دولة تدوم لعدة قرون وهذا ما لاحظنه في شخصية سعيد بن حكم الذي أسس دولة له في جزيرة منورقة دامت قرابة نصف قرن.

– ومن النتائج التي استطعنا أن نخرج بها أثناء قيامنا بهذا البحث هو أن أبي عثمان سعيد قد أقام دولة فعلية لها كيان سياسي مستقل ليست تابعة إلى أي كيان أخر ومما يؤكد ذلك وجود نظام إداري مستقل اتخذ فيه قضاة وكُتاب وإلى غير ذلك من الأمور الإدارية وأيضا ما ارتسم له من تطور حضاري في كافة العلوم وغدت دولته مركز إسلاميا مرغوب فيه.

–وأيضا من الاستنتاجات التي تحصلنا هو أن سعيد بن حكم رجل سياسة محنك إذ استطاع أن يحافظ على ملكه في وسط جوّ متلاطم من الأعداء ورغم هذا فهو بذكائه عرف كيف يهادن الأعداء ويكسب ودّهم، وهذه الخطوة لا تقدم عليها أي شخصية عادية ولو أنه بقى مدة أطول على قيد الحياة لكان حقق انجازات عظمية في تاريخ جزر البليار بصفة عامة وعلى تاريخ منورقة بصفة خاصة وكان من الأمراء الذين يُعملوا لهم ألف حساب.

وبعد إتمامنا لهذا العمل الذي وفقنا لله فيه وكما أننا لا نسي أنا الكامل لله وحده وأن كل عمل لا يخلو من النقائص ونحن حول بكل جدّ أن نغطي بعض الجوانب من موضوع المدرس، لكن ارتئين أن نطرح بعض التوصيات من أجل مواصلة البحث العلمي، وأيضا آيتان بالجديد فيما يخص الدراسات العلمية الحديث ومن هذا كانت توصيتنا كتالي:

لمن أرد مواصلة البحث فيما يخص موضوعنا هذا الذي مزال يحتاج التمحيص والتمعن في دراسته، ورغما هذا فنحن لم نغطي كافة الجوانب عن دولة سعيد بن حكم ومزال هناك الجانب الاقتصادي والاجتماعي، الذي لم يسعفنا الوقت في تناولها لكون المادة العلمية فيه قلية جدا، وتحتاج إلى وقت أطول لبحث، والذي يرغب في دارسة هذا الجانب يجب عليه البحث في المصادر الأجنبية وخاصة المصادر الاسبانية التي تتواجد فيها هذه المعلومات ويسعى إلى ترجمتها فنحن لم يكفنا الوقت إلى ترجمة.

وأيضا هناك جانب أخر وهو الجانب العمراني الذي يحتاج إلى زيارة شخصية من أجل المثول أمام الآثار التي ما زلت بقية إلى حد لأنه لا يتم له البحث إلا عن طرق الزيارة الرسمية المشاهدة الشخصية من أجل الحصول على كافة المعلومات التي تخص الجانب العمراني.

وفي الأخر نرجو أن نكون قد وفقا في هذه الدارسة وأننا قد أضفنا القليل إلى الدارسة العلمية والبحث العلمي فيما يخص تخصص تاريخ الوسيط.

الملاحق

الملحق رقم (1)

سيسالم عصام، المرجع السابق، ص 671.

الملحق رقم (02)

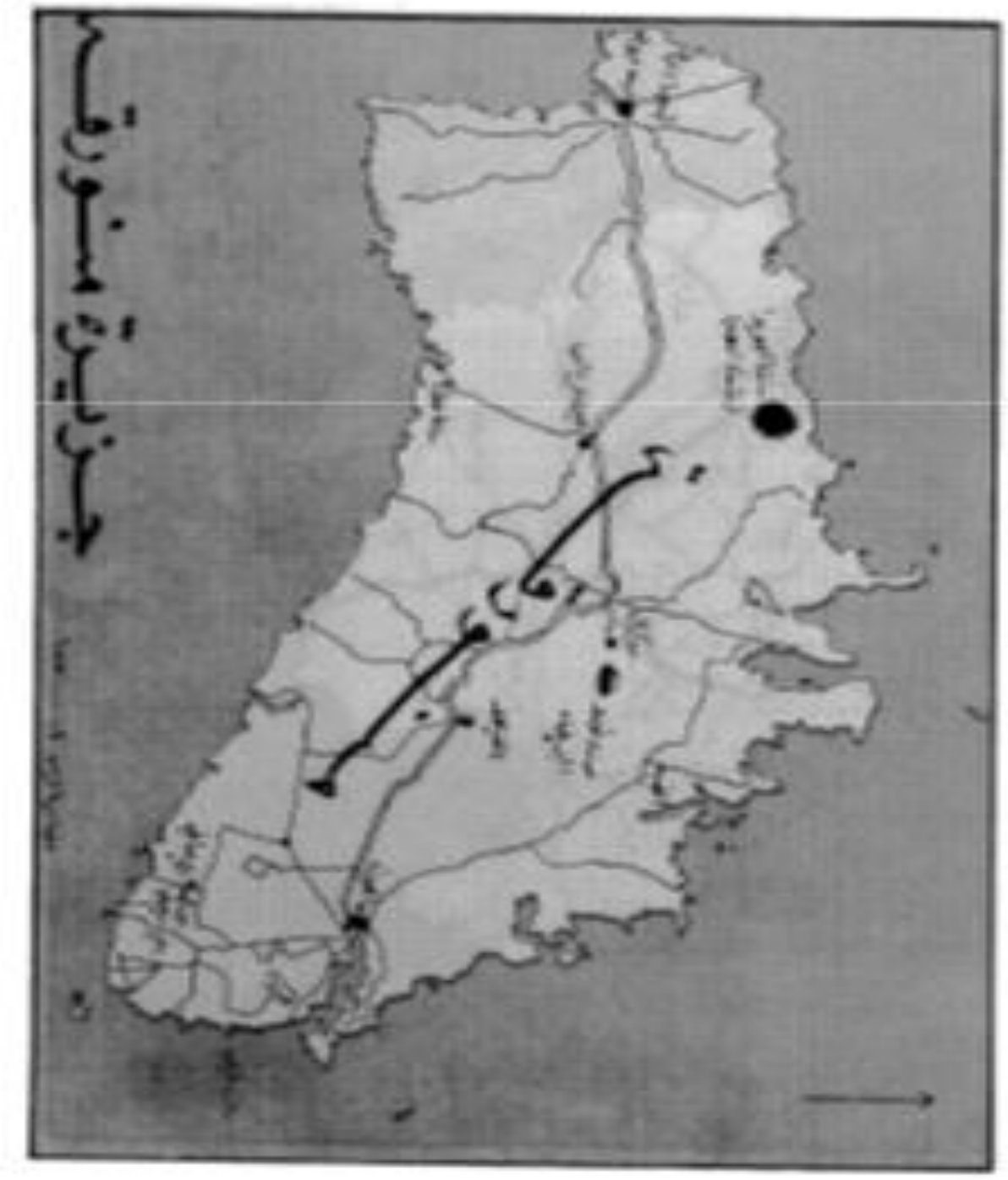

سيسالم عصام، المرجع السابق، ص 672.

الملحق رقم (03)

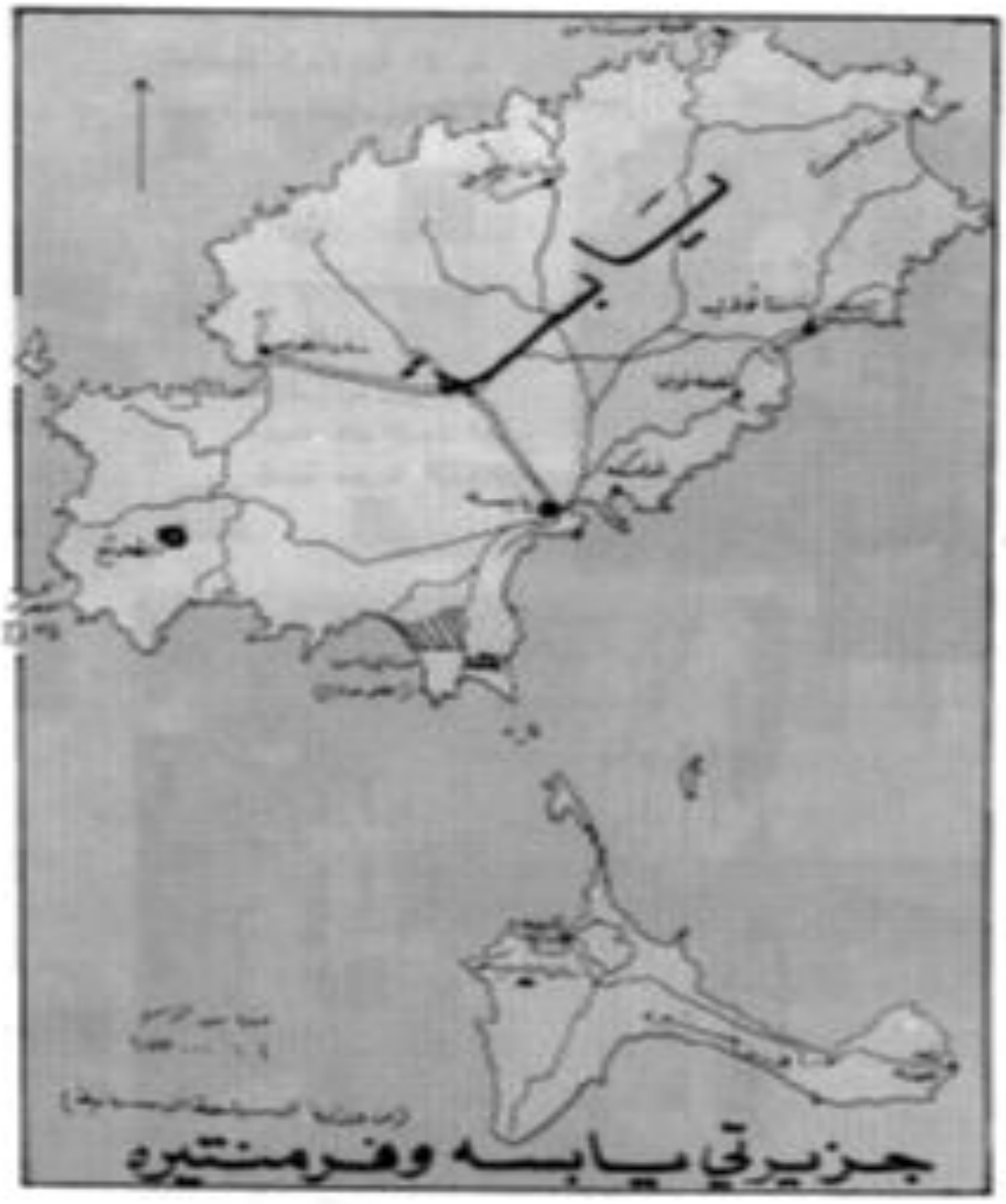

سيسالم عصام، المرجع السابق، ص 673.

الملحق رقم (04)

سيسالم عصام، المرجع السابق، ص 674

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا / قائمة المصادر:

1/ **ابن الآبار**، أبي عبد الله محمد بن عبد الله الفضاعي الأندلسي(ت 658هـ/ 1260م)، التكملة لكتاب الصلة، ج1-4، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، 1415هـ/ 1995م.

2/.... المعجم في أصحاب القاضي الصدفي أبي علي حسين بن محمد(ت 514هـ/ 1120م)، ط1، تحقيق إبراهيم الأيباري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1410هـ/ 1989م.

3/ .... كتاب الحلة السيراء، ط2، مج1، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1985م.

4/ **ابن الجزري**، أبو محمد بن محمد بن علي بن يوسف(ت 833هـ/ 1429م)، مجند المقرئين ومرشد الطالبين، د.ط، ج1، تقديم علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت د.ت.

5/ **ابن الخطيب**، لسان الدين السلماني(ت 776هـ/ 1374م)، الإحاطة في أخبار غرناطة ط2، مج 1-2، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1395هـ/ 1975م.

6/ .... أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام، ط2، تحقيق لفي بروفنسال، دار الكشوف، بيروت، 1956م.

7/ **ابن الزبير**، أبي جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي(ت 708هـ/ 1308م)، ط3، مج3، تحقيق أبو العلا عدوى، مكتبة الثقافية الدينية،القاهرة، 1429هـ/ 2008م.

8/ **ابن القاضي**، أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي(ت 1025هـ/ 1616م)، ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال، د.ط، مج3، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، مكتبة العتيقة، تونس، دار التراث، القاهرة، 1390هـ/ 1970م.

9/ .... جذوة الإقتباس في ذكر من حل الأعلام بمدينة فاس، مج 2، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1974م.

10/ **ابن خاقان**، أبى نصر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسي الإشبيلي (ت 529هـ/ 1135م) مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مُلح أهل الأندلس، ط1، تحقيق محمد علي شوايكة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1403هـ/ 1983م.

11/ **ابن خلدون**عبد الرحمان(ت 808هـ/ 1405م)، المقدمة، د. ط، ضبط خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2001م.

12/ .... تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في خبر العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، د. ط، مج 4-6، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 1412هـ/ 1954م.

13/ **ابن دحية**، أبي الخطاب عمر بن حسن(ت 633هـ/ 1236م)، المُغرب من أشعار أهل المغرب، د. ط، تحقيق إبراهيم الأيباريوآخرون، دار العلم للجميع، بيروت، 1374هـ/ 1954م.

14/ **ابن سعيد**، أبي الحسن علي بن موسى الأندلسي المغربي(ت685هـ/ 1286م)، اختصار القداح المعلى في التاريخ المحلي، د. ط، تحقيق إبراهيم الأيباري، اختصره أبو عبد الله بن خليل، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1959م.

15/ .... المُغرب في حلى المَغرب، ط4، 1-2، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، 1953م.

16/ **ابن الكردبوس**، قطعة من كتاب الإكتفاء في أخبار الخلفاء، مج13، تحقيق مختار العبادي مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، العدد12، مدريد، اسبانيا، 1966م.

17/ **ابن منظور**، أبو الفضل جمال الدين الأنصاري(ت 711هـ/ 1311م)، لسان العرب، ط1، مج 3، 16، 24، تحقيق عبد الله الكبير وأخرون، دار المعارف، القاهرة، د. ت.

18/ **الزهري**، أبي بكر عبد الله محمد بن أبي بكر، كتاب الجغرافيا، تحقيق محمد حاج الصادق، مكتبة الثقافية الدينية، الأهرام، مصر، د. ت.

19/ **أبو الفداء**، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، تقويم البلدان، (ت 732هـ/ 331م)، د. ط، تحقيق رينود مدرس العربية والبارون ماك كوكين ديسلان، دار صادرت بيروت، 1836م.

20/ **الإدريسي**، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله إدريس(عاش في القرن 6هـ)،نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، د. ط، مج2، مكتبة الثقافية، القاهرة، 1442هـ/ 2002م.

21/ **البغدادي**، لصفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق(ت 839هـ/ 1435م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط1، مج3، تحقيق على محمد البخاري، دار المعرفة بيروت، 1374هـ/1955م.

22/ **الحموي**، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي(ت 626هـ/ 1229م)، معجم البلدان، د.ط، مج5، بيروت، 1397هـ/ 1977م.

23/ **الحميري**، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المُنعم(ت 626هـ/ 1229م)،الروض المعطار في خبر الأقطار، ط2، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، 1974م.

24/**السيوطي**، جلال الدين عبد الرحمان(ت 911هـ/1505م)، بغية الوُعاة في طبقات الغويين والنحاة، ط1، مج2، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر الجديدة، 1384هـ/ 1965.

25/ **الصفدي**، صلاح الدين خليل أيبك(ت 764هـ/ 1363م)، كتاب الوافي بالوافيات، ط1 مج 3، 15،تحقيق أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ/2000م.

26/**الغبريني**، أحمد بن أحمد بن عبد الله أبو العباس(ت714هـ/ 1314م)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، ط2، تحقيق عادل نويهض، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1979م.

27/ **الفاسي**، علي ابن أبي زرع(ت726هـ/ 1326م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب، وتاريخ مدينة فاس، د. ط، تحقيق كارل يوخنتورنبرع، دار الطباعة المدارسة، أوسبالة، 1863.

28/ **القلقشندي**، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي الفزاري(ت 821هـ/1418م)، صبح الأعشى، د. ط، مج5، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915م.

29/ **المخزومي**، أبي مطرف أحمد بن عميرة(ت 658هـ/1260م)، تاريخ ميورقة، ط1، تحقيق محمد بن معمر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م.

30/ **المسوفي**، شريف ابن البركات المبارك بن أحمد للخمي الأربلي(637هـ/ 1239م) تاريخ أربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأمثل، د.ط، مج 1، تحقيق سامي السيد خَمَاس الصَقار، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980م,

31/ **المراكشي**، ابن عذارى (ت القرن 8هـ)، البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط3، ج 3، تحقيق ج، س كولان ولفي بروفنسال، دار الثقافية، بيروت، 1983م.

32/ .... البيان المُغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ط1، مج 3، تحقيق بشار عواد معروف و محمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1434هـ/ 2013م.

33/ **المراكشي**، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي(ت 703هـ/ 1303م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ط1، مج 1-6، تحقيق إحسان عباس دار الثقافة، لبنان، 1973م.

34/ **المراكشي**، أبي محمد عبد الواحد بن علي(ت 640هـ/ 1250م)، المُعجب في تلخيص أخبار المغرب، ط1، تحقيق صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، 1426هـ/ 2006م.

35/ **المقري**، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني(1041هـ/ 1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج 1- 4، تحقيق إحسان عباس، دار صادرت، بيروت 1408هـ 1998م.

36/ **الناصري**، أبو العباس أحمد بن خالد(1315هـ/ 1890م)، كتاب الأستقصاء للأخبار دول المغرب الأقصى، د. ط، ج2، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب الدار البيضاء، المغرب، 1954م.

37/ **مؤلف مجهول** ، القرن(8هـ)، الحلل الموشية في الأخبار المراكشية ،د.ط، تحقيق تسهيل زكاء و عبد القادر زمامة، دار الرشاد البيضاء، المغرب، 1979م. 36

38/ **مؤلف مجهول**، من كتاب القرن السادس الهجري(12م)، كتاب الأستبصار في عجائب الأمصار ووصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد دار الشؤون الثقافية العامة الأعظمية، بغداد، 1985م.

ثانيا/ قائمة المراجع:

1/ **أشباخ**، يوسف، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ط2، ج1-2، تعريب محمد عبد الله عنان،دار مكتبة الخانجي، القاهرة، 1996م.

2/ **الباروكمبانير**، تخطيط جزر البليار، د.ت.

3/ **التليسي**،بشير رمضان، الاتجاهات الثقافية في الغرب الإسلامي خلال القرنين الرابع والعاشر ميلادي، دار المدار، بنغازي، ليبيا، 2003م.

4/ **الجرجاني**، السيد الشريف علي، كتاب التعريفات، مكتبة RegiAMonacensis باريس، د.ت.

5/ **حسين**، عبد الرزاق، الأدب العربي في جزر البليار مؤسسة حائز عبد العزيز مسعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2004م.

6/ **مؤنس**، حسين، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ط2، المنظمة العربية لتربية والثقافة والعلوم، مدريد اسبانيا، 1986م.

7/ **سيسالم**، عصام سالم، جزر البليار المنسية تاريخ الإسلامي لجزر البليار(89-685-708هـ/ 1284م)، دار الملايين، لبنان، 1984م.

8/ **عنان**، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، ط2، ج2، مكتبة النخاني، القاهرة، 1990م.

9/ .... الأثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، ط2، مكتبة الخارجي، القاهرة، 1997م.

10/ **كربوعة**، سالم الدور السياسي للعلماء للأندلس في عصر المرابطين والموحدين(484-640هـ/ 1090-1242م)، أطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ المشرق والمغرب الإسلامي بوزيعة، الجزائر، 2017م.

11/ **الكوفير**، مجيل، الإسلام في منورقة.

12/ **مؤلف مجهول**، مجموع رسائل الموحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية، إصدار لفبروفنسال، المطبعة الاقتصادية لصحابها مصطفى ابن عبد الله، الرباط، 1941م.

الدوائر والمجلات:

1/ دائرة المعارف الإسلامية، ج 3، د. ت.

2/ دائرة المعارف البستاني، ج 5، 1881.

3/ دائرة المعارف البريطانية، ج2، 15، 1969.

4/ **بيزيط جوان**، "الخرائط البحرية"، مج 1، د.ع، تعريب مختار العبادي، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مطبعة المعهد المصري، مدريد، اسبانيا، 1953م.

5/ **مكي محمد علي**، "وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين"، مج 7-8، د. ع، مدريد اسبانيا، 1960م.

كتب أجنبية:

6/Clements Markham, the story Majorca and Minorca, prefoace London, 1908.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان	/
الإهداء	/
قائمة المختصرات	/
مقدمة	أ- ز
تمهيد: التعريف بجزر البليار	09-17
الفصل الأول: جزر البليار تحت حكم المرابطين والموحدين	
أولا: جزر البليار تحت حكم لمتونة	19
أ/ وصول الأسطول المرابطي إلى ميورقة	19- 22
ب/ قائمة ولاة جزر البليار من لمتونة	22- 25
ثانيا/ تواجد بني غانية في البليار	25
أ/ قائمة المشرفين على جزر البليار من بني غانية	25- 34
ثالثا/ استيلاء الموحدين على جزر البليار	34- 37
رابعا/ سقوط ميورقة	37-44
الفصل الثاني: جهود سعيد بن حكم في تأسيس دولته	
أولا/ التعريف بشخصية سعيد بن حكم	47-50
ثانيا/ قيام دولة سعيد بن لحكمبجزيرة منورقة	50
أ/ اتفاقيات سلام بين سعيد بن الحكم وخايمي الأول	51-53
ب/ ازدهار الحياة في جزيرة منورقة تحت حكم سعيد بن حكم	54- 55
ثالثا/ القضاء والكتابة في دولة سعيد بن حكم	56
أ/ القضـــاء	56-58
ب/ الكتـــابة	58-60
رابعا/ نهاية دولة سعيد بن حكم	60

أ/ تأزم العلاقات بين حكم بن سعيد ومملكة قطلونية	61-60
ب/ الاستعدادات لغزو منورقة	62-61
ج/ انطلاق الأسطول الصليبي إلى منورقة	64 -62
د/ استسلام المشرف حكم بن سعيد	65 -64
و/ مصير حكم بن سعيد وأهله وحاشيته	67 -66
الفصل الثالث: العلوم بجزيرة منورقة	
أولا/ العلوم النقلية	71
أ/ علم القراءات	74-71
ب/ علم الحديث	78-75
ج/ الفقه	80 -78
د/ علوم العلوم اللسانية	85-80
ثانيا/ العلوم العقلية	86
أ/ علم التاريخ	88 -86
ب/علم التصوف	89 -88
ج/ علم الطب	90
خاتمة	94 -93
الملاحق	99--96
قائمة المصادر والمراجع	107-101
فهرس المحتويات	110-109